الاثر الفكري والسياسي للمسجد الجامع براثا في بغداد بالعصر العباسي (٣١٣-٤٥٠هـ /٩٢٥ -١٠٥٨ م)

The intellectual and political impact of the Buratha Jami Mosque in Baghdad in the Abbasid era(313-450 AH / 925-1058 AD)

م.د. حيدر شمخي جابر الاسدي
M. D. Haidar Shamkhi Jaber Asadi
كلية الامام الكاظم (ع) للعلوم الاسلامية الجامعة
haidershamkhi@alkadhum-col.edu.iq

م.د. غسان هادي زغير
M.D. Ghassan Hadi Zaghir
جامعة الكرخ للعلوم/ كلية العلوم
assan@kus.edu.iq

ملخص البحث

ان المساجد الجامعة لها الاثر الكبير في تاريخ الدولة الاسلامية ومنها المسجد الجامع براثا الذي تأسس في خلافة الامام علي علية السلام اثر عودته من حرب النهروان في عام(٣٨هـ/٦٥٨م) مع الخوارج وقد ارتفع امره حتى اصبح المركز الديني والعلمي لاتباع اهل البيت من طائفة الشيعة الامامية في بغداد صوب الكرخ الشيعي الذين نالهم من الحنابلة والسلطة العباسية الكثير من الظلم والاضطهاد الذي كانت نتائجه ذهاب الكثير من الارواح والاموال مقابل الانحياز الواضح مع اعدائهم مما نتج حالة من التميز الطائفي في عاصمة الخلافة كانت باكورة نتاجه تبني السلطة العباسية المذهب الواحد والغاء جميع لمذاهب الاخرى قسرا وكان هذا من تشجيع الغزنويين السلاجقة للخلافة العباسية ،فبغداد لبست جبة الحنابلة في خلافة القادر بالله واعلنت الحداد لكل المذاهب الاسلامية وأخذت التوبة منهم على مذهب واحد وهي سياسة المذهب الرسمي للدولة وهذه السياسة كان لها الاثر الكبير على جماهير المدينة المتلونة بألوان لا تشبه ألوان الطيف الشمسي فهي تلبس ثياب كل حاكم يحكمها مهما كانت الوان هذا الثوب.

الكلمات المفتاحية: (براثا, العصر العباسي، الاثر العلمي والسياسي)

Abstract

The university mosques have had a great impact on the history of the Islamic State, including the Jami' Mosque of Baratha, which was founded during the caliphate of Imam Ali, peace be upon him, after his return from the Nahrawan War in (38 AH/658 AD) with the Kharijites. Its status rose until it became the religious and scientific center for the followers of the Shiite sect of Ahl al-Bayt. The Imami in Baghdad towards the Shiite Karkh, who were subjected to a lot of injustice and persecution from the Hanbalis and the Abbasid authority, the results of which were the loss of many lives and money in exchange for clear bias with their enemies, which resulted in a state of sectarian discrimination in the capital of the Caliphate, which was the first result of the Abbasid authority adopting one sect and abolishing all other sects. Forcedly, this was from the encouragement of the Seljuk Ghaznavids for the Abbasid Caliphate. Baghdad wore the Hanbali robe during the caliphate of Al-Qadir Billah and declared mourning for all Islamic sects and took repentance from them on one sect, which is the policy of the official sect of the state. This policy had a great impact on the masses of the city, which were colored in colors that did not resemble the colors of the solar spectrum. She wears the clothes of every ruler who rules her, regardless of the color of that dress.

Keywords: (Baratha, Abbasid era, scientific and political prose)

المقدمة

المسجد الجامع براثا هو احد المساجد التي شيدت في العصر الراشدي في خلافة الإمام علي عليه السلام بعدما كان مكان للعبادة لديانة النصرانية وكان صاحبه العابد المعروف ببراثا والذي اعلن اسلامه على يد الإمام علي عليه السلام بعد عودته من حرب الخوارج في النهروان عام(٣٨هـ/٦٥٨م) وقد اصبح هذا المسجد مكاناً خاصاً بأبناء الطائفة الشيعية الذين كانوا من سكان مدينة بغداد/جانب الكرخ ونحن اذ بحثنا في تاريخ هذا المسجد وفي اثره الفكري والسياسي في بغداد بالعصر العباسي والذي يتضمن التركيز على ما نتج من ردود فعل السلطة العباسية اتجاه المسجد الجامع والذين يرتادونه فقد انحازت السلطة العباسية دائماً الى الجانب السني من خلال الاعتماد بشكل مباشر او غير مباشر على فتاوى علمائه او اتخاذها حجة للقضاء على اي خصم وقد انحازت الى صوب الحنابلة بشكل خاص على مصلحة الشيعة الأمامية الذين اصبحوا في بغداد الثقلين الكبيرين لسكان المدينة فصوب الكرخ للشيعة وصوب الرصافة للسنة وكان الجانب الطائفي هو اللاعب الاساسي في خلق بيئة اجتماعية امنه او مضطربة وهذا نابع من خلال التأثير الديني الذي يقود تلك المساجد ويروج ويبث اعلامياً بكل الوسائل لما يريده من سياسية عدائية كانت ام مسالمة.

ومن مناقشة الاحداث والروايات بشكل تجردي لبيان صورة اقرب الى الحقيقة التاريخية للوصل لهدف بحثنا(الاثر الفكري والسياسي للمسجد الجامع براثا في بغداد بالعصر العباسي(٣١٣-٤٥٠هـ/٩٢٥-١٠٥٨م) فقد اعتمدنا نظام المباحث والعناوين، فجاء المبحث الاول بعنوان: نبذة تاريخية عن مسجد براثا وضحت فيه اسباب تشييد هذا الصرح العلمي والعبادي، وجاء المبحث الثاني يحمل عنوان: الأثر العلمي للمسجد الجامع براثا في مدينة بغداد، وقد ترجمت لأهم الاعلام الذين نشروا علوم اهل البيت عليهم السلام، واما الثالث تضمن الاثر السياسي لمسجد الجامع براثا والذي بينا فيه ما كان لهذا المسجد الجامع من اثر في الشؤون السياسية لمدينة غداد في العصر العباسي، وختم البحث بأهم الاستنتاجات التي خرج بها الباحثان عن مسجد براثا وختم بقائمة للمصادر والمراجع التي استفدنا منها في بحثنا ومن الصعوبات التي واجهتنا عند اعداد البحث هي قلة الكتابة عن الشيعة في بغداد واثرهم العلمي والسياسي بسبب كتاب المدن الذين انحازوا لطرف دون طرف في تدوين الاخبار التاريخية.

ومن اهم المصادر التي اعتمدناها في البحث كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، وقد عضدناها بالمصادر القريبة منه والتي اعتمد عليها ابن الجوزي أمثال الطبري(ت٣١٠هـ) وتاريخه، الهمداني(ت٥٢١هـ) وكتابه تكملة تاريخ الطبري.

المبحث الاول

نبذة تاريخية عن مسجد براثا

بعدما بويع الإمام علي عليه السلام في(١٨/ ذي الحجة/ عام ٣٥هـ/ ٦٥٦/٦/١٧م) في المدينة المنورة من قبل اهلها وكذلك في باقي امصار الدولة الاسلامية الا ان معاوية في الشام لم يبايع الإمام عليه السلام بالخلافة وشق عصى الطاعة واعلن الحرب على الإمام عليه السلام فارسل اليه الإمام عليه السلام الكتب والسفارات يدعوه الى الطاعة الا انه اصر على الخروج على إمام زمانه عليه السلام محتجاً بحجة المطالبة بدم الخليفة الثالث عثمان بن عفان وانه يجب على الخليفة الإمام علي عليه السلام ان يسلمه قتلة عثمان بن عفان موظفاً اعلامه المسموم حول اتهام الإمام علي عليه السلام باشتراك بقتل عثمان بن عفان (الصدوق، ١٩٨٩، صفحة ٢٣٢/١)

وقد لعب هذا الاعلام دوراً كبيراً في تحشيد اهل الشام وتحويل هذا الحشد الى جيش كبير مقابل جيش الخلافة في حرب صفين (العاملي، ١٩٩٤، صفحة ٢٨٨/٥), التي راح ضحيتها الألاف من البشر وتركت الألاف من الارامل والأيتام (الطوسي، الآمالي، ١٩٩٤، صفحة ٢٠٠/١)، وكل ذلك طمعاً من معاوية وعمرو بن العاص[١] بالحكم الذي نازعوا الإمام علي عليه السلام عليه طمعاً وظلماً حتى كان من نتائج هذا الظلم خروج طائفة متعصبة مغالية في احكام الدين كانت نتاج الخديعة التي ابتدعها عمرو بن العاص الا وهي (رفع المصاحف) (الراوندي، ١٩٩٥، صفحة ٥٥٣/٢)، عندما اوشكت قوات الخلافة بالقضاء على تمرد معاوية الا ان عمرو بن العاص انقذه الموقف من خلال رفع المصاحف والمطالبة بالتحكيم الذي انتج لنا طائفة انشقت من جيش الإمام علي عليه السلام سمو انفسهم الخوارج اي الذين خرجوا من جيش الإمام عليه السلام او لانهم على الخليفة الشرعي الإمام علي عليه السلام (الاربلي، ١٩٩٦، صفحة ٢٠/٢).

وبعد ان اصبح الخوارج عصبة واخذوا يعثون بالأرض فساداً باسم الدين قاموا بقتل كل من يوالي الإمام علي عليه السلام ومعاوية واصدروا احكام تكفير لكل من يعترف بخلافة الإمام عليه السلام او معاوية فقتلوا الناس وحرقوا البيوت وكان فعلهم بقتل عبد الله بن الخباب (ابن شهر اشوب، ١٩٧٦، صفحة ١٠٠/٢)، وزوجته وجنينها في

---

(١) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو القرشي السهمي، ويكنى ابا عبد الله ويقال ابو محمد وامه النابغة بنت حرملة كان اسلامه سنة ثمان قبل الفتح وقيل: اسلم بين الحديبية وخيبر توفي سنة (٤٢هـ/٦٦٢م), ينظر: (ابن عبد البر، ١٩٩٢، صفحة ١١٨٤/٣).

النهروان[٢], التي اتخذوها معسكراً ومقراً لهم حتى حشد الإمامعليه السلام جيشاً لهم واستطاع ان يهزم من تبقى منهم بعد ان اعاد منهم اعداد كثيرة بعد النصح والارشاد واعادتهم الى جادة الصواب فبقية منهم القليل الذين هربوا وكانوا النواة لتأسيس فرقة الخوارج فيما بعد.

وبعد رجوع الإمام عليعليه السلام الى الكوفة مر على بغداد وحسب الرواية التي وصلت لنا من الصحابي جابر بن عبد الله الانصاري[٣] وهو الشاهد العيان كونه احد المشاركين في هذه الحملة فقد روى لنا ان الإمامعليه السلام عند رجوعه مع جيشه الذي يبلغ مائة ألف مقاتل وقد اعترض هذا الجيش رجل نصراني سائلاً عن قائد الجيش فلما وصل الى الإمام عليعليه السلام سأله "قال: يا سيدي انت نبي؟ فقال: لا النبي سيدي قد مات قال: فأنت وصي نبي؟ فقال: نعم ثم قال: اجلس كيف سألت عن هذا؟ قال: إنما بنيت هذه الصومعة من أجل هذا الموضع وهو براثا وقرأت في الكتب المنزلة انه لا يصلي في هذا الموضع بذا الجمع إلا نبي أو وصي نبي وقد جئت ان اسلم فاسلم فخرج معنا إلى الكوفة فقال له علي عليه السلام: فمن صلى هاهنا؟ قال: صلى عيسى بن مريم وامه فقال له علي عليه السلام: أفافيدك من صلى هاهنا؟ قال: نعم قال: الخليل عليه السلام" (الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ١٩٧٠، صفحة ٢٦٤/٣)؛ (المطهر الحلي، منتهى المطلب، ١٩٩٣، صفحة ٣٨٧/١)، وجاء في كتاب بحار الانوار ان الإمامعليه السلام لما مر ببغداد امر جنده ان لا يدخلوها حتى عندما وصل الى اطرافها وجد راهب وأخذ يسأل الإمامعليه السلام والإمامعليه السلام يجيب وقد اخبر الإمامعليه السلام ان هذه الأرض هي بيت السيدة مريمعليها السلام وقد نزل الإمامعليه السلام هذه الأرض وضرب برجله موضعاً فيها فندفه منه الماء بشكل كبير فقال: "هذه عين مريم التي أنبعت لها، ثم قال: اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعا، فكشف فإذا بصخرة بيضاء، فقال عليه السلام: على هذه وضعت مريم عيسى عليه السلام من عاتقها وصلت ههنا، ثم قال: أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام" (المجلسي، ١٩٨٣، الصفحات ٢١١/١٤-٢١٢).

وهنا اتحدت الروايات التي نقلت من المصادر الشيعية على ان براثا هي الأرض او الصومعة او المكان الذي زاره الإمامعليه السلام بعد عودته من حرب الخوارج وقد حدث ما حدث مع الراهب الذي اسلم على يد الإمام

---

(٢) النهروان: وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدّها الأعلى متصل ببغداد وفيها عدة بلاد متوسطة، كإسكاف وجرجرايا والصافية وغير ذلك، ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٢٥/٤).

(٣) جابر بن عبد الله بن رياب بن النعمان الأنصاري السلمي شهد بدرا وأحدا والخندق وسائر المشاهد وهو أول من أسلم من الأنصار قبل العقبة الأولى, ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ١٥٥/١٧).

عليه السلام وتم تأسيس هذا المكان المسيحي الى مكان اسلامي مسجد لعبادة الله تعالى مع ذكر فروقات في الرواية منها تحديد مكان الموضع والصخرة التي اخرجها الإمام عليه السلام وعين الماء الفوارة التي اخرج مائها من خلال ضرب الارض بقدمه الشريفة "فانبجست عين خرارة، فقال: هذه عين مريم التي أنبعت لها، ثم قال: اكشفوا ههنا على سبعة عشر ذراعا، فكشف فإذا بصخرة بيضاء، فقال عليه السلام: على هذه وضعت مريم عيسى عليه السلام من عاتقها وصلت ههنا، ثم قال: أرض براثا هذه بيت مريم عليها السلام" (المجلسي، ١٩٨٣، صفحة ٢١٢/١٤)؛ (النوري الطبرسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٢٩/٣ ومابعدها).

وجاء في نفس المصدر ان الإمام عليه السلام عندما اخرج الصخرة صلى عندها وأقام في المكان أربعة أيام وكان يصلي تمام لكونه من المساجد المهمة التي يخير المصلي بها بين التمام والقصر ومنها بيت الله تعالى والمسجد النبوي ومسجد الكوفة ومسجد الاقصى وحرم الإمام الحسين عليه السلام ومسجد براثا حسب هذه الرواية وقد جعل الحرم المسجد في "خيمة من الموضع على دعوة ثم قال: أرض براثا هذا بيت مريم عليها السلام, هذا الموضع المقدس صلى فيه الانبياء. قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام ولقد وجدنا أنه صلى فيه إبراهيم قبل عيسى عليه السلام" (المجلسي، ١٩٨٣، صفحة ٤٣٨/٣٣).

وكان اسم الراهب حباب والذي امره الإمام عليه السلام ان يبني هذا الدير مسجدا وقد قام ببناء المسجد ولحق بالإمام عليه السلام إلى الكوفة وبقية مرافق له الى عام(٤٠هـ/٦٦٠م) عندما استشهد عليه السلام رجع "حباب إلى مسجده ببراثا" (النوري الطبرسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٢٩/٣)، عن انس بن مالك[٤] ذكر نفس الرواية واضاف عليها ان الإمام عليه السلام امر حباب ان يبني المسجد في موضع حدده له وقال له: "ابن ههنا مسجدا وسمه باسم بانيه، فبناه رجل اسمه براثا فسمى المسجد ببراثا باسم الباني له" (النوري الطبرسي، ١٩٨٨، صفحة ٤٢٩/٣)

المبحث الثاني

(٤) انس بن مالك الانصاري الخزرجي النجاري من بني عدي بن النجار وكان يكنى ابي حمزة صحابي مشهور يلقب بخادم الرسول صلى الله عليه وآله وعاش في خدمة النبي صلى الله عليه وآله ولهذا فقد نشأ على نهج النبوة منذ صغره ونقل الاحاديث التي رواه عنه صلى الله عليه وآله, وعندما انكر بيعة الغدير دعى عليه الامام السجاد عليه السلام قائلاً: "اذا كان كاذباً اللهم اجعلها بيضاء لا تواريها العمامة فأصيبة بالبرص"، توفي عام(٩٣هـ/٧١١م) بالبصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك وهو ابن مائة وسبعة اعوام, ينظر: (ابن سعد، ٢٠٠١، صفحة ١٩/٧).

الأثر العلمي لمسجد براثا في مدينة بغداد

أولاً: الأثر العلمي لمسجد براثا

لقد تميز مسجد براثا في مدينة بغداد جانب الكرخ بالأثر العلمي الكبير بالنسبة للطائفة الشيعية من خلال الدور الذي لعبه العلماء الشيعة الذين اتخذوا من المسجد مركزاً علمياً لنشر علوم اهل البيت عليهم السلام بعد ان كانوا لا يستطيعون التحدث بشكل صريح وعلني عن الافصاح عن علومهم والجلوس مثلهم مثل باقي علماء الطائفة السنية التي اتخذت من السلطة داعماً وحامياً لها فكانت السلطة العباسية وخصوصاً في ايام المتوكل العباسي تعتبر الاعلان عن التشيع جريمة يحاسب عليها القانون فكانت العلاقة ما بين العباسيين والعلويين ما بين مد وجزر فبعد المتوكل الذي اجاع واعرى العلويين ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فكيف باتباعهم الذين لا يسمح لهم بالاشتراك في ادارة الدولة ولا اعطائهم المناصب ولا تقريبهم, ومن عرف عنه التشيع فمصيره القتل او التهمة والعزل وهذا هو ديدن العباسيين مع العلويين ومع انصارهم واتباعهم ومحبيهم والتاريخ يصرح بهذا منذ غادر الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الدنيا والى عصر المغول الايلخان[٥] الذين اعطوه العلويين وابناء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الكرامة والاحترام والتقدير واعتبروهم طبقة من طبقات الجمع العالي (النجاشي، ١٩٩٧، صفحة ٤٠٢)؛ (الطوسي، الآمالي، ١٩٩٤، صفحة ٢٦٩/١).

ومن اهم الشخصيات العلمية التي اتخذت من مسجد براثا منبراً لبث علوم آل محمد عليهم السلام.

١- البرقي:

البرقي وهو أحمد بن محمد بن خالد أبو عبد الله البرقي (المطهر الحلي، منتهى المطلب، ١٩٩٣، صفحة ١٨٤/٢)، نسبة الى برقة (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٠٨/١), وهي في مدينة قم وليس برقة تونس واصل البرقي من الكوفة وذلك ان جده خالد ترك الكوفة هارباً من بطش والي الامويين على العراق يوسف بن عمر

(٥) المغول الايلخان: وهى كلمة مكونة من مقطعين (إيل) بمعنى تابع، و(خان) بمعنى ملك أو حاكم، والمقصود أن حاكم الدولة الايلخانية تابع للخان، في سنة(٦٥٨هـ/١٢٥٩م) أصبحت الدولة الإلخانيَّة دولةً مُستقلَّةً بِنفسها بِحُكم الأمر الواقع، على أنَّ حُكَّامها استمرُّوا يُقدمون فُرُوض الولاء والطاعة إلى الخاقان الأكبر في خان بالق، واتخذوا لِأنفسهم لقب إيلخان، ينظر: (ولبر، ١٩٨٥، صفحة ٦٦).

الثقفي(ت١٢٧هـ/٧٤٤م)[٦], وقد استقر خالد مع ولده محمد والد البرقي في برقة حتى ذاع صيته في رواية الحديث وكان مميزاً بارعاً في هذا العلم مما اثار حسد وغيرة بعض علماء قم الذين اوشوا به الى رئيس علماء قم احمد بن محمد الاشعري[٧] الذي امره بمغادرة برقة وكانت تهمته انه يروي الاحاديث عن رواة يعدون من الضعفاء لذلك "إخراجه من برقة قم لما طعن عليه القميون, ثم اعاده إليها لما ظهر له براءته. ومشى في جنازته حافيا إظهارا لنزاهته مما رمي به" (المحقق البحراني، ٢٠٠٩، صفحة ١٣/١).

كان يحدث في جامع براثا وينشر علوم واحاديث اهل البيت عليهم السلام الاطهار وكان مميزاً في رواية الحديث عن اهل البيت عليهم السلام بشكل مباشر وهذا ما يدل على انه لم يروي عن احد في نقل الاحاديث وبالخصوص فيما يخص الاحكام الشرعية (بحر العلوم، ١٩٤٣، صفحة ٢٤٥/١)؛ اما احاديث الرسول الاكرم صلى الله عليه وآله فقد نقلها عن طريق الائمة عليهم السلام بسبب صحبته للإمامين محمد بن علي الجواد وعلي بن الهادي عليهما السلام (بحر العلوم، ١٩٤٣، صفحة ٣٣٧/١)، وكانت وفاته في عام(٢٧٤هـ/٨٨٧م) او في عام(٢٨٠هـ/٨٩٣م) (الامين، ١٩٨٦، الصفحات ١٠٦-١٠٧)، وله مصنفات عديدة ومنها المطبوع (كتاب المحاسن) الذي ضم العديد من المواضيع المختلفة.

والبرقي عده المسعودي مؤرخاً لانه لديه كتاب عن اخبار السيرة النبوية, وذكره بقوله: "أحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب صاحب التبيان" (المسعودي، ٢٠٠٥، صفحة ٣/١). واما ياقوت الحموي فقد عدة مؤلفاته فوق المائة كتاب ابتدئها "كتاب الابلاغ... كتاب التعازي" (ياقوت الحمودي، ١٩٩٣، الصفحات ٤٣١/١-٤٣٢)، واما الصفدي (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٢٥٥/٧) فقد اخذ معلوماته من ياقوت الحموي بالحرف.

قال فيه الذهبي وهو المتعصب ضد علماء الشيعة هو "من رءوس الأمامية. له تصانيف كثيرة تدل على تبحره وسعة روايته, وقد أتى فيها بالطامات والمناكير, وألف فِي كل فن, سمى له ابنُ أبي طيِّئ من المصنفات أزيد من مائة كتاب من أنواع الكتب لابن أبي الدُّنيا. ولم أعرف من أشياخه ولا من الرواة عَنْهُ أحداً تُوُفيّ سنة أربعٍ

---

(٦) هو يوسف بن عمر بن ابي عقيل الثقفي, ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفي تولى اليمن عام(١٠٦هـ/٧٢٤م), لهشام بن عبد الملك وبعدها تولي العراق بدل خالد القسري عام(١٢٠هـ/٧٣٧م), ينظر: (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ١٩٩٣، صفحة ٣١٥/٨ومابعدها).

(٧) هو احمد بن محمد بن عيسى الاشعري بن مالك بن عامر الاشعري بن الجماهر بن الاشعث اول من سكن مدينة قم وقد عاصر الائمة الاطهار الرضا والجواد والعسكري عليهم السلام وكان رئيساً ومرجعاً لأهل قم في عصره, ينظر: (الخوئي، ١٩٩٣، صفحة ٢٥/١٥).

وسبعين ومائتين وقِيلَ: سنة إحدى وثمانين" (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ١٩٩٣، صفحة ٢٨٢/٢٠).

وذكر ابن الجزري بقوله: "البراثي أحمد بن محمد بن خالد" (ابن الجزري، ١٩٣٢، صفحة ١٨٦/١)، وفي فرز مدينة برقة من قبل ابن ناصر الدين الذي قال عنه "وبرقة: من قرى قُم مِنْهَا عَالم الشِّيعَة أَبُو جَعْفَر أَحْمد بن مُحَمَّد بن خَالِد البرقي وَله تصانيف فِي الرَّفْض" (ابن ناصر الدين، ١٩٩٣، صفحة ٤٦٣/١)، وجاءت ترجمته في كتاب لسان الميزان "أحمد بن محمد بن خالد البرقي أصله كوفي من كبار الرافضة له تصانيف جمة أدبية منها كتاب اختلاف الحديث والعيافة والقيافة وأشياء كان في زمن المعتصم" (ابن حجر، ١٩٧١، صفحة ٢٦٢/١)، وقد عده كحالة ابوه محمد "من اصحاب موسى بن جعفر والرضا والجواد عليهم السلام" (كحالة، ١٩٩٣، صفحة ٢٧٧/٩), وذكر في طبقات النسابين, خطأ في تاريخ وفاته الذي هو بين(٢٧٤-٢٨١هـ/٨٨٧-٨٩٤م), الا انه ذكر انه توفي(٣٧٤هـ/٩٨٤م), وذكر كذلك (٣٧٦هـ/ ٩٨٦م) وهذا خطأ في التاريخ (نويهض، ١٩٨٨، صفحة ٥٢٦/٢).

وجاء في كتاب الدر الثمين في اسماء المؤلفين ان والده محمد البرقي لديه كتب وتصانيف "وهو من اصحاب علي الرضا عليه السلام" (ابن الساعي، ٢٠٠٩، صفحة ١٧٣/١).

٢- ابن عقدة:

واسمه احمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن ابو العباس الكوفي المعروف بأبن عقدة وهو لقب والده الذي كان معلماً ومؤدباً فكان شديداً في النحو والتصريف فسمية بعقده وكان والده متديناً ورعاً فقد كلفه بتأديب ابن هشام الخزاز وبعد ان اكمل مهمته ارسل والده اليه الاموال لأجل التأديب فمّتنع من آخذها لأنه علمه القرآن واختلط مع تعليم القرآن الادب وهو لا يستحل آخذ الاموال على تعليم القرآن (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٣٣٦/٦ وما بعدها ٣٦/١٤).

وكان ابن عقدة حافظاً كبيراً للحديث النبوي واحاديث اهل البيت عليهم السلام لكن اصحاب المذاهب الاخرى وجدوا له عيباً ولصقوه به كونه يروي احاديث في فضائل اهل البيت عليهم السلام على الرغم من ان الكثير من علماء

المذهب الاخرى يروي عنه ويعتبر احفظ الحفاظ في عالم الحديث النبوي الشـريف، فقد قال نقلاً عن الدارقطني[٨] "كان ابو العباس بن عقدة يعلم ما عند الناس ولا يعلمون ما عنده... فانه انتقل من مكان الى مكان فكانت كتبه ستمائة حمل" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٤٧/٦)؛ (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٣٣٧/٦).

وكان ابن عقدة حافظاً واثقاً من نفسـه حتى اختلف مع ابن صـاعد[٩] عندما اعترض علية في خطأ في إسناد ابن صـاعد في حديث رواه مما اثار حفيظة أصـحاب ابن صـاعد والذين اشـتكوا على ابن عقدة عند الوزير علي بن عيسـى[١٠] فامر بحبس ابن عقدة وبعدها تبين من صـحة الاسـناد "فإذا الحديث على ما قال ابن عقدة فكتب إليه بذلك فأطلق ابن عقدة وارتفع شأنه" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢١/٥).

وقد وصف ابن عقدة لكثرة حفظه وقوة دقته في حفظ كل ألوان علم الحديث النبوي في علم الدراية والرواية حيث قال عنه الدارقطني: "أجمع أهل الكوفة أنه لم ير من زمن عَبْد اللَّه بْن مسعود إِلَى زمن أَبِي العباس بْن عقدة أحفظ منه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٣٦/١٤)؛ (ابن كثير، ١٩٨٧، صفحة ٢٣٦/١١), وعُد أبو العباس بن عقدة الشـيعي الكوفي ركن من أركان الحديث وهو نابغة فيه "كان آية من الآيات في الحفظ. حتى قال الدَّارقطني: أجمع أهل بغداد أنه لم ير بالكوفة...، وقد سمعته يقول [الدَّارقطني]: أنا أجيب في ثلاثمئة ألف حديث، من حديث أهل البيت وبني هاشم" (الذهبي، العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر، ٢٠٠١، صفحة ٢٣٦/٢).

ورغم هذه الامكانية الكبيرة والدقة في رواية الحديث الا ان المنافقين والحاسـدين الذين لا يريدون ارتفاعاً لعلماء الشيعة ولا يريدون نشر فضائل اهل البيت عليهم السلام في بغداد مما دفعهم الى ان يجدو له مثالب وان يكذبوه وان

---

(٨) الدارقطني: هو الإمام الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي البغدادي الدارقطني الشافعي، محدث، فقيه، مقرئ أخباري، لغوي, ولد(٣٠٦هـ/٩١٨م) كان من أئمة فقهاء الشافعية، ومن مصنفاته: السنن, توفي(٣٨٥هـ/٩٩٥م), ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، الصفحات ٢٥٩/١٠-٢٦٢).

(٩) ابن صاعد: وهو يحيي بن محمد بن صاعد أبو محمد الهاشمي كاتب مولى أبي جعفر المنصور البغدادي الحافظ الإمام الثقة ولد(٢٢٨هـ/٨٤٢م) قال الدارقطني ثقة ثبت حافظ وقال أبو علي النيسابوري لم يكن بالعراق من أقران ابن صاعد أحد في فهمه والفهم أجل من الحفظ, له كتاب السنن, عارف بالعلل والرجال مات(٣١٨هـ/٩٣٠م), ينظر: (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٣١/١٤).

(١٠) وهو الوزير العباسي أَبُو الحسن علي بن عيسى بْن داود بْن الجراح وزير المقتدر بالله والقاهر بالله(٢٤٥-٣٣٤هـ/٨٥٩-٩٤٥م)، عندما استلم الوزارة بعهد الخليفة المقتدر عمل على اصلاح الخلل واعاد تنظيم شؤون الدولة واهتم بالزراعة والمزارعين من خلال تقديم القروض لمساعدتهم وقام بالاصطلاحات المالية واهتم الامور الاقتصادية والسياسية لدولة العباسية، ينظر: (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ١٦٣).

يصـــرفوا الناس عن الاخذ عنه فقد اتهموه بتهم لا تقف امام مدحهم له فمع كثرة ما نقل عنه كبار المحدثين امثال ابوبكر الجعابي[١١], الدَّارقطني, والطبراني[١٢], وابو عمر البزاز الفارسي[١٣], وغيرهم كثير رغم ذلك كان السبب في اتهامه بالعديد من التهم هو كثرة رواية احاديث اهل البيت عليهم السلام وجلوســـه في جامع براثا وروايته احاديث عن مناقب الصحابة وهذا هو بيت القصيد في عداءه من قبل محدثي بغداد.

فقد قال فيه الخطيب البغدادي: "ابْن عقدة لا يتدين بالحديث، لأنه كَانَ يحمل شيوخا بالكوفة عَلَى الكذب، يسوي لهم نسخة ويأمرهم أن يروووها، كيف يتدين بالحديث، ويعلم أن هذه النسخ هو دفعها إليهم ثم يرويها عنهم؟ وقد بينا ذلك منه فِي غير شيخ بالكوفة" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢٤/٥)، هل يعقل على عاقل في زمن فيه المحدثين وصناعة الحديث صنعة يعرف المتميز فيها ولا يمكن ان يروي احد حديثاً صحيحاً لكن بأسناد غير صحيح فيقبل منه وهذا ما حدث مع ابن عقدة و ابن صاعد ولوجود خطأ بالأسناد فكيف يمكن ان يصنع كتب ويعطيها لطلاب له يرون بها وهي غير صحيحة وهذا انما نبع من الحقد والحسد لعلوا شأن بن عقدة وارتفاع مقامه وذيع صيته بين الافاق وهو الشيعي الكوفي فلا يسمح لهم ذلك بان يترك بدون تشويه صورته مع تصريحه بانه "أحفظ لأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ٢٢٠/٥).

وكان دخول ابو العباس بن عقدة الى بغداد على فترات فقد دخلها ثلاث مرات وفي احدى هذه الزيارات كان له مع ابن صاعد هذا الموقف الذي ادى الى السجن ثم ارتفاع شأنه لدى السلطة ايام الوزير علي بن عيسى بن الجراح(٢٤٥-٣٢٥هـ/٨٥٩-٩٣٦م), استلم الوزارة في عام(٣٢١هـ/٩٣٣م) وكان يملي احاديث اهل البيت عليهم السلام في جامع الرصـــافي في "صـــفر من ســـنة ثلاثين وثلاثمائة" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، الصـــفحات ٢١٩/٥-٢٢٢).

---

(١١) ابو الجعابي: هو محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء التميمي، من كبار حفاظ الحديث, من أهل بغداد عمل قاضياً، صنف كتب كثيرة في التواريخ والشيوخ والحديث النبوي توفي عام(٣٥٥هـ/٩٦٦م), ينظر: (الزركلي، ٢٠٠٢، صفحة ٣١١/٦).

(١٢) الطبراني: هو الحافظ سليمان بن أحمد أبو القاسم اللخمي الشامي، من اهل عكا طاف البلدان الاسلامية بحثا عن الحديث النبوي حتى استقر في مدينة أصبهان واخذ يروي الحديث النبوي ذاع صيته نقل عن ابن عقدة وتوفي في عام(٣٦٠هـ/٩٧٠م), ينظر: (الطبراني، ١٩٨٢، صفحة ٩).

(١٣) ابو عمر البزاز الفارسي: وهو عبد الواحد بن محمد بن عبد الله أبو عمر البزاز الفارسي, كان رومي الأصل، سمع من أبو العباس بن عقدة وروية عنه, ينظر: (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٤/١١).

وقد انهالت عليه التهم والتي اجملها الخطيب البغدادي في ترجمته لابن عقدة فقد ذكر انه "بن عقدة الحافظ من كبار الشيعة، وممن روى المنكرات والمنقطعات عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فضائل أهل البيت...إنه كان لا يتدين بالحديث...ابن عقدة رجل سوء...كان أحمد ابن مُحَمَّد بْن سعيد بْن عقدة فِي جامع براثا يملي مثالب أصحاب رَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أو قال الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله عنهما- وتركت حديثه لا أحدث عنه بشيء وما سمعت بعد ذلك عنه شيئا. وهذا ممن جعله الخطيب حجة" (الذهبي، العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر، ٢٠٠١، صفحة ٢٣٦/٢)؛ (ابن كثير، ١٩٨٧، صفحة ٨٦/٦).

وكانت ولادته في ليلة النصف من المحرم لعام(٢٤٩هـ/٨٦٣م) وتوفي رحمه الله تعالى في٧ ذي القعدة عام(٣٣٢هـ/٩٤٣م) (الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، ١٩٩٣، صفحة ١٧٩/٤), وذكر ابن الجوزي وفاته في (٣٣١هـ/٩٤٢م) (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٣٧/١٤), وكان عمره ٨٤ عام في خدمة الحديث النبوي واهل البيت عليهم السلام وقيل مات في الكوفة "في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة" (الطوسي، الآمالي، ١٩٩٤، صفحة ٧٤/١).

فقضية انه رجل سوء وإن لا يتدين بالحديث وانه يروي المنكرات والمنقطعات ما هي الا بسبب جلوسه في جامع براثا واملاء مثالب الصحابة التي فتحت عليه باب الاتهام وجعلته على قول الدارقطني الذي وصفه بأحفظ الناس ونقل عنه الكثير من الاحاديث بانه رجل سوء (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ٥٣٦/١١)، وما ذنب ابن عقدة الا انه شيعي رافضي لذلك تجوز عليه كل التهم.

مصنفاته وهي كثيرة فقد قيل عن كتبه التي وصلت الى ٦٠٠حمل ومنها انه صنف كتاباً في اسماء رواة الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام فذكر في كتابه ترجمة ٤٠٠٠ راوي عن جعفر بن محمد عليه السلام وقد اخرج لكل راوي حديثه (الامين، ١٩٨٦، صفحة ١١٥/٣), وقد ذكر انه كثير الرواية عن الأمامية وله من الكتب "منها كتاب التاريخ، وهو في ذكر من روى الحديث من الناس كلهم، العامة والشيعة، واخبارهم – خرج منه شيء كثير ولم يتمه...[واخرها], كتاب يحيى بن الحسين بن زيد واخباره" (المطهر الحلي، ايضاح الاشتباه، ١٩٨٧، صفحة ١٠٨).

وقد ذكر صاحب تهذيب المقال ان كتب ابن عقدة قد تعرضت للضياع القهري حالها حال كتب الشيعة الأمامية وذلك للظروف القاهرة التي جريت عليهم فمنهم من استشهد لانه عالم شيعي ومنهم من سجن او شرد في

البلاد والقفار ولكن "من كثرة اهتمام اصـحاب الحديث والرواية بكتب ابن عقدة ورجاله واسـتنسـاخها كان الكتاب موجودا عند النجاشي[١٤] والشيخ والمفيد وابن شهر أشوب وغيرهما ممن اخذ عنه وعول عليه...السيد بن طاووس، والعلامة من اصحابنا، وابن حجر العسقلاني، حيث عول واخذ منه في لسان الميزان في تراجم الرجال" (الابطحي، ١٩٩٧، صفحة ٤٨٧/٣).

لقد استطاع ابو العباس بن عقدة فرض نفسه على الساحة العلمية وان يترك له بصمة كبيرة في بغداد رغم وجود المنافس الغير منصـف في المنافسـة العلمية وتسـتخدم القوة والقهر في فرض علومه عكس العلماء الشـيعة الذين تحملوا كافة الوان القهر والتعذيب وهذا واضح عندما اعترض على ابن صاعد فقد امتنع من ان يبين اين هو الخلل في روايته حتى يجيز المنطقة التي يسيطر عليها ابن صـاعد واصـحابه فلما تجاوز قنطرة الياسرية[١٥] وهي حدود مدينة بغداد من جهة الكوفة أمن على نفسه من الخطر فعندها افصح عن مكان الخطأ في رواية ابن صـاعد فمع هذا الارهاب الجسـدي والفكري لعلماء الشـيعة اسـتطاع الرجل ان يصـبح قامة علمية وحديثية على المسـتوى الاقليمي في رواية الحديث (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صـــفحة ٢٢٢/٥), وكان من اعلام جامع براثا فقد كان يملي احاديث اهل البيت عليهم السلام في "يوم الجمعة بعد صـلاة الجمعة إملاء، في مسـجد براثا، لثمان بقين من جمادى الاولى سنة ثلاثين وثلاث مائة" (الطوسي، الآمالي، ١٩٩٤، صفحة ٢٦٩/١).

٣- ابو علي احمد بن محمد الصولي:

أبو علي أحمد بن محمد بن جعفر (الابطحي، ١٩٩٧، صـفحة ١١٩/١) الصـولي البصـري وصـول اسم رجل وهو من اهل البصرة وقد صحب الجلودي[١٦] وكان قدومه بغداد كان في(٣٥٣هـــ/٩٦٤م), وهو محدث ثقة

---

(١٤) النجاشي: هو احمد بن علي ابو الحسن او الحسين المعروف بالنجاشي الاسدي الكوفي, المولد في(٣٧٢هـ/ ٩٨٢م), وهو من اشهر علماء الشيعة الامامية في القرنين الرابع والخامس الهجريين ومن كتابه(فهرست, اسماء مصنفي الشيعة), المعروف (برجال النجاشي) وقد تتلمذ على يد كبار علماء الطائفة المفيد والصدوق والمرتضى, وقد ذكر العلامة الحلي بانه توفي عام(٤٥٠هـ/١٠٥٨م) ولكن الزنجاني قال توفي عام(٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م), ينظر: (كحالة، ١٩٩٣، صفحة ٣١٧/١).

(١٥) قنطرة الياسرية: تقع في قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى، بينها وبين بغداد ميلان، وهي قنطرة مليحة فيها بساتين، وبينها وبين المحول ميل, ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٢٥/٥).

(١٦) الجلودي: وهو ابو محمد عبد العزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى الجلودي الازدي البصري كان شيخ اهل البصرة وثقة النجاشي, توفي في عام(٣٣٢هـ/٩٤٣م), ينظر: (النجاشي، ١٩٩٧، صفحة ٢٤٠).

في رواياته عن اهل البيت عليهم السلام وله مؤلفات واشهرها كتاب كبير (اخبار فاطمة عليها السلام) وهو استاذ الشيخ المفيد, وذكر النجاشي في ترجمته: "إنه يروي عن الضعفاء... كان يروي عنه أبو الفرج محمد بن موسى القزويني[١٧]" (الامين، ١٩٨٦، صفحة ٣٦٩/٣، ترجمة برقم:٣١٥).

وذكر في كتاب الأمالي"هو أحمد بن محمد بن جعفر الصولي بغدادي سكن الاهواز[١٨] في آخر عمره وكان يحدث الناس في مسجد براثا في عام(٣٥٢هـ/ ٩٦٣م)" (المفيد، ١٩٩٣، صفحة ١٦٥), وذكره الطبرسي "الشيخ الثقة أبو علي أحمد بن محمد بن جعفر الصولي البصري، المصاحب للجلودي، قال في أماليه: حدثنا [الشيخ المفيد] أبو علي أحمد بن محمد الصولي بمسجد براثا سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة" (النوري الطبرسي، ١٩٨٨، صفحة ٢٤١/٣).

وقد رحل في أواخر عمره الى مدينة الأهواز وحدث بها فذكر ابن عساكر "حدثكم أبو علي أحمد بن محمد الصولي بالأهواز" (ابن عساكر، ١٩٩٥، صفحة ٤٣٢/٤٦), وذكر ابن الخطيب البغدادي في سلسلة اسانيد الرواة لمحدث اهوازي في بغداد ولكن افرد له ترجمة خاصة به لكن مقتضبة واتهمه البغدادي كعادته لكل عالم شيعي بقوله: "وفِي حديثه غرائب ومناكير... وكَانَ الصولي قد سكن الأهواز بآخرة، وأظنه مات بها" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ٢١٨/٢).

والصولي أبو علي من اهل البصرة قدم بغداد بعد موت استاذه وشيخه الذي يروي عنه عبد العزيز الجلودي(ت٣٣٢هـ/٩٤٣م), وكان قدومه في عام(٣٥٣هـ/٩٦٤م), بقي في بغداد يروي الاحاديث بمسجد براثا ومن اشهر تلاميذه الشيخ محمد بن محمد المفيد(ت٤١٣هـ/١٠٢٢م)، وفي أخر عمره رحل الى مدينة الأهواز يروي الاحاديث فيها وتوفي فيها على رواية البغدادي.

٤- ابن القادسي:

---

(١٧) أبو الفرج محمد بن موسى القزويني: ترجم له السيد الخوئي بالكاتب أبو الفرج محمد بن أبي عمران موسى بن علي القزويني, ينظر: (الخوئي، ١٩٩٣، صفحة ٣٠٣/١٨).

(١٨) الأهواز: وهي جمع هوز، وأصله حوز، أصلها فارسية ثم تلقّفها منهم العرب فقلبت وعلى هذا يكون الأهواز اسما عربيّا سمّي به في الإسلام، وقيل الأهواز تسمّى بالفارسية هرمزشهر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور، فالأهواز سبع كور بين البصرة وفارس لكل واحدة منها اسم وجمعها الأهواز, ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٨٢/١).

الحسين بن أحمد بن محمد بن حبيب أبو عبد الله البزار يعرف بابن القادسي, "ولد سنة ٣٥٦هـ وتوفي يوم الأحد ١٤ ذي القعدة سنة ٤٤٧هـ" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٦/٤ وما بعدها), والقادسي نسبة إلى القادسية وهي مدينة الى شرق الكوفة حدثت فيها المعركة المشهورة القادسية (السمعاني، ١٩٩٨، صفحة ٤٢٢/٤)، وقد كان يحدث الناس في جامع المنصور في بغداد وكان يملي احاديثه عن ابن مالك وأبي بكر بن شاذان وقد اعترض عليه احد علماء الحديث من اهل السنة شاكاً في حديثه وطالبه بأصول الكتب التي يروي منها عن ابن مالك وبعد هذه المضايقة خرج من جامع المنصور بعدما منع من الحديث فيه فذهب الى جامع براثا واخذ يحدث الناس فيه باحاديث كثيرة عن فضائل اهل البيت عليهم السلام (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧/٨).

وقد اخذ يملي احاديثه في مسجد براثا, فذكر البغدادي على عادته في التهجم على اصحاب الحديث الشيعة بقوله: "فأملى عليهم العجائب من الأحاديث الموضوعة فِي الطعن عَلَى السلف" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧/٨).

وقد اتهم القادسي بانه روى احاديث عن الجعابي(ت٣٥٥هـ/٩٦٥م) بينما ساق البغدادي حجته على لسان القادسي انه ولد عام(٣٥٦هـ/٩٦٦م) أي بعد سنة من موت الجعابي وانه سمع الحديث من شخص كان يضن انه الجعابي وهذه الحجة لا تصمد امام النقد فلا يخفى على شخص بسماعه الجيد الذي ذكره السمعاني, وكذلك البغدادي الذين قالوا: "وكانت له سماعات جيدة" (السمعاني، ١٩٩٨، صفحة ٢٨٨/١٠) و"كَانَ سماعه فيها صحيحا" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٦/٨), فكيف يعطي على نفسه الحجة بانه سمع من شخص مشهور في الحديث مثل الجعابي وبعدها يذكر انه ولد عام(٣٥٦هـ/٩٦٦م) اي بعد سنة من وفاة الجعابي لكن هذا هو شأن البغدادي مع رواة الحديث الشيعة او من يروا احاديث فضائل اهل البيت عليهم السلام واحاديث ذم اعدائهم.

واذا دققنا في ترجمة البغدادي لابن القادسي لوجدنا الالفاظ التي يرسلها ارسال المسلمات فبعد ان منع القادسي من الجلوس في جامع المنصور وذهب وجلس في مسجد براثا واخذ يحدث الناس بفضائل الآل وحسب قول البغدادي: "وكانت الرافضة تجتمع هناك، وَقَالَ لهم: قد منعني النواصب أن أروي فِي جامع المنصور فضائل أهل البيت" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧/٨).

وقد نقل الرواية بنصها السمعاني في كتاب الانساب مع اضافة تعليق يوضح مدى انحراف السمعاني عن الموضوعية والحيادية بقوله: "أفسد بنفسه، نسأل الله تعالى توفيقا وخاتمة بخير" (السمعاني، ١٩٩٨، صفحة ٢٨٨/١٠)، وهذا يعني كل من يذكر فضائل آل البيت النبيعليهم السلام ويذكر مناقب اعدائهم يفسد نفسه؟.

لقد ذكرنا ترجمة القادسي من كتب السنة والان نبين راي الشيعة منه فقد ذكره الامين في ترجمة معتمدة من الخطيب البغدادي كذلك مع اضافة تعليق حوله بقوله: "كان عالما محدثا واسع الرواية مظنون التشيع وكان للحديث في تلك الاعصار سوق رايجة وكان يملي في جوامع بغداد الحديث ويملي في ضمن ذلك فضائل أهل البيت فلا يروق ذلك لمن يخالفه في الرأي من علماء بغداد على العادة المألوفة من التعصب الشديد بين أصحاب المذاهب... فكذبوه وتعصبوا عليه وتوسلوا إلى تكذيبه بما أمكنهم حتى منعوه من التحديث في الجوامع المختصة بغير الشيعة أو التي يكثر فيها غيرهم مثل جامع المنصور وجامع المدينة" (الامين، ١٩٨٦، صفحة ٤٤٧/٥).

وهذا رأي الامين في القادسي وانه بعد ان منع من الحديث من قبل علماء السنة حدث في جامع براثا مع الرغم انه لم يثبت انه شيعي بقول الامين: "ولعله لم يكن شيعيا لكنه يحدث بما رواه من الفضائل" (الامين، ١٩٨٦، صفحة ٤٤٨/٥), بجلوسه في جامع براثا والتحدث بالفضائل الخاصة بأهل البيتعليهم السلام في هذه الفترة التي كان للشيعة من يحميهم من جور السلاطين وهم البويهيون المسيطرون على بغداد لذلك كانت لهم سطوة سمحت لهم بنشر علوم اهل البيتعليهم السلام وقد توفي القادسي "فِي يوم الأحد الرابع عشر من ذي القعدة سنة سبع وأربعين وأربعمائة" (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٧/٨).

٥- المفيد:

وهو ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الملقب بالشـيخ المفيد ويعرف بابن المعلم وذلك لمهنة والده معلماً (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صـفحة ١١/٨), وله القاب اخرى منها الكعبري[١٩] وكذلك الشـيخ البغدادي[٢٠] والكرخي[٢١] والحارثي[٢٢].

والمفيد العكبري الذي نشأ وترعرع في كنف والده منذ ابصر النور في١١ ذي القعدة لعام (٣٣٦هـ/٩٤٧م) وحتى اشـتد عوده تحت اشـراف والده المعلم الذي علمه القرآن وباقي العلوم الشـرعية والادبية حتى نزل بغداد مع والده بسـن مبكرة (الطوسـي، تهذيب الاحكام في شـرح المقنعة للشـيخ المفيد رضـوان الله عليه، ١٩٧٠، صـفحة ٧/١).

انطلق الشـاب اليافع المحب للعلم ان يتعلم كل اصـناف العلوم على يد كبار علماء بغداد في الادب واللغة والفقه والحديث والكلام وباقي اصـناف العلوم الانسـانية وقد برع بعد ان كبر واشـتد سـاعده في المناظرة والحجة الدامغة في محاججة العلماء واول ما عرف عنه في البراعة هو ما حدث مع العالم الكبير ابن الرماني[٢٣] الاسـتاذ في علم الكلام وقد ذهب محمد بن محمد بن النعمان لدرس عنده فدخل على علي بن عيسـى الرماني شـخص من اهل البصـرة سـأله: "ما تقول في يوم الغدير والغار؟ فقال أما خبر الغار فدراية وأما خبر الغدير فرواية، والرواية لا توجب ما توجب الدراية، قال: فانصرف البصري...، قال الشيخ رضـي الله عنه: إني لم أجد صـبرا على السكوت عن ذلك فتقدمت فقلت أيها الشيخ مسألة فقال: هات مسئلتك, فقلت ما تقول فيمن خرج على الإمام العادل وحاربه؟ فقال: يكون كافرا، ثم استدرك فقال فاسقا، فقلت: ما تقول في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال: إمام، قلت: فما تقول في حرب طلحـة والزبير في يوم الجمل؟ فقال: إنهما تابا، فقلت أما خبر الجمل دراية وأما خبر التوبة فرواية، فقال لي وكنت حاضـرا وقد سـألني البصـري؟! فقلت: نعم، قال رواية برواية ودراية بدراية، وسـؤالك متجه وارد، فقال بمن تعرف؟ وعلى من تقرأ؟ قلت: أعرف بابن المعلم وأقرأ على الشـيخ أبي عبد الله

---

(١٩)الكعبري: نسبة الى كعبرا وهي بليدة على نهر دجلة ناحية الدجيل: (ابن الاثير، ١٩٩٧، صفحة ١٤٦/٢).

(٢٠) البغدادي: نسبة الى بغداد, ينظر: (الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ١٩٧٠، صفحة ٢٩٨/٤).

(٢١) الكرخي: نسبة الى صوب جانب بغداد, ينظر: (ابن العماد، ١٩٨٦، صفحة ١٩٩/٣).

(٢٢) الحارثي: نسبة لاحد اجداده الحارث, ينظر: (الشهيد الاول، ١٩٨٦، صفحة ١٨٤).

(٢٣) ابن الرماني: هو علي بن عيسى الرماني المشهور صاحب التصانيف في العلم والادب والفقه والقران والنحو واللغة والكلام على مذهب المعتزلة ولد(٢٩٦هـ/٩٠٨م) وتوفى(٣٨٤هـ/٩٩٤م), خلف اثار قيمة ومنها (النكت في مجازات القرآن) و(الالفاظ المترادفة) و(منازل الحروف), ينظر: (الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ١٩٧٠، صفحة ٩/١).

الجعل[٢٤]" (الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ١٩٧٠، صفحة ٨/١), وقد اعطا الشيخ الرماني كتاباً مغلقاً الى الجعل فلما فتح الجعل الكتاب اخذ يضحك فلما سأله محمد بن محمد ماذا في الكتاب "فقد أوصاني بك ولقبك المفيد" (الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ١٩٧٠، صفحة ٤١/١).

وقيل ان بعد ان ذاع صيت هذه المناظرة الى عضد الدولة البويهي[٢٥] ارسل اليه واكرمه واصبح عنده مقدراً مطاعاً وامر له بعطاء يجري له وقد كان الشيخ المفيد استاذ الشريفين الرضي والمرتضى فقد اورد ابن ابي الحديد خبراً عن الشيخ وفضائله "رأى المفيد أبو عبد الله محمد بن النعمان الفقيه الإمام في منامه، كأن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت عليه وهو في مسجده [براثا] بالكرخ، ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السلام، صغيرين، فسلمتهما إليه، وقالت له: علمهما الفقه, فانتبه متعجبا من ذلك، فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر[٢٦]، وحولها جواريها وبين يديها ابناها محمد الرضي وعلي المرتضى صغيرين، فقام إليها وسلم عليها، فقالت له: أيها الشيخ، هذان ولداي، قد أحضرتهما لتعلمهما الفقه فبكى أبو عبد الله وقص عليها المنام، وتولى تعليمهما" (ابن ابي الحديد، ٢٠٠٧، صفحة ٤١/١).

اتخذ الشيخ المفيد من جامع براثا مركزاً ثقافياً واعلامياً لنشر علوم البيت عليهم السلام ونحن اذ نختصر في ذكر الشيخ المفيد لكثرة من كتب عنه وله دراسات مستقلة وانما نؤكد على اثره في الجلوس في جامع براثا واتخاذه

---

(٢٤) الجعل: هو الحسين بن علي بن ابراهيم أبو عبد الله البصري الملقب بجعل من شيوخ المعتزلة انتهت اليه رياسة اصحابه في عصره كان فقيها متكلما عالما بالمذهب ولد(٣٠٨هـ/٩٢٠م) وتوفي(٣٩٩هـ/١٠٠٨م), ينظر: (الطوسي، تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه، ١٩٧٠، صفحة ٨/١).

(٢٥) عضد الدولة البويهي: وهو عضد الدولة البويهي ابو شجاع عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه ابن ركن الدولة ابي علي بن بويه الديلمي ولد بأصفهان عام(٣٢٤هـ/٩٣٥م) وتوفي عام(٣٧١هـ/٩٨١م) بعمره ٤٧ عاماً وكانت مدة حكمه خمس سنين ونصفاً وفي ايامه عمر بغداد واكثر الارزاق على القراء والفقهاء واهل الادب وهو أول من خوطب بالملك شاهنشاه وأول من خطب له على المنابر مع الخلفاء وأول من ضرب الطبول على بابه بأوقات الصلاة الخمس، وعمر المشهد العلوي، ينظر: (الامين، ١٩٨٦، الصفحات ٤١٥/٨-٤١٦).

(٢٦) هي فاطمة بنت الناصر الصغير أبي محمد الحسن بن أبي الحسين بن أحمد صاحب جيش أبيه الناصر الكبير أبي محمد الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي السجاد زين العابدين بن الحسين السبط ابن أمير المؤمنين علي عليهم السلام توفيت عام (٣٥٨هـ/٩٦٨م), ينظر: (الامين، ١٩٨٦، صفحة ٣٨٩/٨).

اكاديمية لتعليم العلوم وهذا بارز من خلال كثرة من تتلمذه على يده وكثرة مؤلفاته التي بلغت ٢٠٠ مؤلف منها اشهرها المقنعة في الفقه والايضاح في الإمامة والارشاد (كتاب اوائل المقالات) والارشاد كتباً تاريخياً كبيراً (الامين، ١٩٨٦، صفحة ٤٢٢/٩).

ولقد تتلمذه على يد الشيخ المفيد اكابر علماء المذهب الإمامي امثال الشريف الرضي (ت٤٠٦هـ/ ١٠١٥م), والشريف المرتضى(ت٤٣٦هـ/١٠٤٤م), وسلار بن عبد العزيز الديلمي(٤٤٨هـ/١٠٥٦م), ومحمد بن علي الكراجكي(ت٤٤٩هـ/١٠٥٧م), واحمد بن علي النجاشي(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م), الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م), ومحمد بن الحسن بن حمزة الجعفري(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) (النجاشي، ١٩٩٧، صفحة ٤٠١).

وكانت ولادته وفاته كما اسلفنا وكما ذكرها تلميذه النجاشي "مات رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث [ليال] خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشره وأربع مائة، وكان مولده يوم الحادي عشر من ذي القعدة سنة ست و ثلاثين وثلاثمائة، وصلى عليه الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين بميدان الاشنان،...، ودفن في داره سنين، ونقل إلى مقابر قريش بالقرب من السيد أبي جعفر عليه السلام" (النجاشي، ١٩٩٧، صفحة ٤٠٣).

المبحث الثالث

الأثر السياسي لمسجد الجامع براثا

لقد اتخذت بغداد من صوبيها الكرخ والرصافة حالة من الانقسام الجغرافي والعقائدي الذي اخذه شكله الواضح عندما اصبحت الكرخ ذات الصبغة الشيعية والرصافة ذات الصبغة السنية وكان الحنابلة هم من يمثل السنة اما الأمامية الاثناء عشرية هم من يمثل الشيعة ولكل من الطائفتين مسجد خاص تنطلق منه الفتوى وكذلك تقام به صلاة الجمعة والاعياد وتمارس فيه المناسبات الدينية ويكون مكاناً لكبار العلماء والمتصديين لقيادة الطائفتين الاكثر تأثيراً في مجريات الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وبشكل عام (الحياة العامة) لبغداد عاصمة الدولة العباسية وقبلة كل الطامحين للمعرفة والشهرة لذلك لا يمكن ان يتغافل المؤرخين الذين تصدوا في الترجمة لهذه الحاضرة الكبيرة وفي مقدمتهم الخطيب البغدادي وابن الجوزي وقبلهم الطبري والمسعودي الذين وان لم تكن تواريخهم بذات الاسم الصريح الا انهم ذكروا الكثير من التفاصيل عن مدينة بغداد واحداثها.

ولاجل اعطاء صـورة وواضـحة لما ألت اليه الامور السـياسـية في مدينة بغداد قبيل دخول البويهيين لها ومنها الاوضـاع الاجتماعية التي دفعت اهل بغداد بالقبول بأي قوة تنقذهم من الاوضـاع الصـعبة والقاسـية التي تحتاج لمنقذ لأجل ديمومة الحياة فيها، وما سوف اذكره على اختصار وعجالة عن حالة بغداد الاجتماعية انما هي مقدمة لما سـوف يأول اليه الواقع السـياسـي وماله من تأثير على النسـيج الاجتماعي في بغداد بصـوبيها الكرخ والرصافة، فضلاً عن الاحداث السياسية التي حدثت في بغداد في جانب الكرخ وبالخصوص مسجد براثا وما كان لها من أثر في سياسة الدولة العباسية وعلاقاتها مع الشيعة وعدم أمكانية الخلافة من الوقوف على مسافة واحدة من الجميع وانما مالت الى الطائفة السنية على حساب الطائفة الشيعية وبالخصوص فيما يتعلق بأحداث المسجد الجامع براثا.

فقد اتخذ الشـيخ المفيد من مسـجد براثا مركزاً علمياً لبث علوم اهل البيت عليهم السلام من خلال تربية جيل من العلماء على يده، اسـتطاعوا اثراء المورث الأمامي بالمؤلفات الرصـينة في مختلف الجوانب العلمية وقد دخل المسجد الجامع براثا منذ عام(٣١٣هـ/٩٢٥م) في حسابات الخلافة العباسية لما أصبح له من أثر في بغداد، من خلال تأثيره في الاحداث التي تحصل فيه كونه مكاناً لصلاة الجمعة وملتقى الشيعة الأمامية وما للشيعة من ثقل اخذ يكون واضـحاً وملفتاً للانتباه مع وجود المقتدر العباسي(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م)[٢٧] الذي كان يخاف بشدة من توسع النفوذ الفاطمي الى بغداد وكذلك الخطر المحدق ببغداد والذي ارق الخلافة بشكل كبير وهو خطر القرامطة[٢٨] ومع توسـع النفوذ الحنبلي فقد كان الوزير ابو القاسم محمد بن عبيد الخاقاني[٢٩]، يبحث عن كل من

([٢٧]) المقتدر العباسي: هو جعفر بن أحمد أبو الفضل الملقب بالمقتدر بالله ابن المعتضد بالله ولد في (٢٨٢هـ/ ٨٩٥م), وبويع بالخلافة وهو بعمر ١٣عام وخلع مرتين الاولى عام(٢٩٦هـ/٩٠٨م) والثانية(٣١٧هـ/ ٩٢٩م) وهو اصغر من تولى الخلافة العباسية وهو اطول الخلفاء العباسيين مدة حكم, قتل على يد اصحاب مؤنس المظفر في الشماسية عام(٣٢٠هـ/٩٣٢م), ينظر: (الطبري، ١٩٨٧، صفحة ١٣٩/١٠).

([٢٨]) القرامطة: فإنما لقبوا بها نسبة الى رجل اصله من خوزستان يقال له حمدان قرمط كان احد دعاتهم في الابتداء وعرف بالكوفة واخذ يدعوا لنشر مذهبهم, فحمدان قرمط بالكوفة وابي سعيد الجنابي بالبحرين وقد دخلوا دمشق وحلب والبصرة فقاموا بالقتل والبطش وكادوا ان يدخلوا بغداد, ينظر: (الغزالي، ١٩٩٨، صفحة ١٢).

([٢٩]) وهو ابو القاسم محمد بن عبيد الله بن يحيى الخاقاني ابن الوزير بن خاقان وزير المقتدر(٢٩٩-٣١٠هـ/ ٩١١-٩٢٢م), والمعروف بالداق لم تطل ايامه سوى (٣١٢-٣١٣هـ/٩٢٤-٩٢٥م) قبض عليه واعتزل في بيته ومات بالسل في(٣١٤هـ/٩٢٦م), ينظر: (ابن الطقطقي، ١٩٩٧، صفحة ٢٦٠).

يتصل بالقرامطة او ينتمي الى المذهب الاسماعيلي[٣٠]، حتى علم ان رجلاً يعرف بالكعكي[٣١] ويسكن الكرخ وهو رئيس الرافضة ومن دعاة المذهب الاسماعيلي فأرسل اليه الشرطة للقبض عليه ولكنه هرب منهم وقبض على "رجالا يجرون مجرى المتعلمين، فضرب الرجل ثلاثمائة سوط وشهره على جمل، ونودي عليه هذا جزاء من يشتم أبا بكر وعمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا وحبس الباقين" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٧/١٣).

فقد كان الحنابلة الطائفة الاكثر اتباعاً في بغداد مع ما تميل اليه السلطة العباسية من الاقتراب الى المذهب الاكثر تأثير في اثارة العامة والفتن في بغداد وأثارتهم الرعب في قلوب اعدائهم بشكل كبير، وما كان منهم في أثارة اتباعهم ضد المؤرخ الكبير محمد جرير الطبري الذي اجبر على الاقامة الجبرية ولم يشيع انما دفن ليلاً بتهمة "لأن العامة اجتمعوا ومنعوا من دفنه بالنهار وادعوا عليه الرفض، ثم ادعوا عليه الإلحاد" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢١٧/١٣).

وكذلك كان علماء السنة يراقبون جامع براثا بكل اهتمام حتى توصلوا الى اصدار فتوى بهدم المسجد لأنه مسجد ضرار اي ان اقيم لغير وجه الله تعالى, لأنه يبث التفرقة بين المسلمين لذلك تحرك وزير المقتدر ابو القاسم الخاقاني للحصول على فتوى تجيز هدم المسجد والتخلص منه بعد اعطاء حجة شرعية الى الخليفة بهدمه وكانت الفتوى من فقهاء الحنابلة "أنه مسجد ضرار وكفر وتفريق بين المؤمنين وذكر أنه إن لم يهدم كَانَ مأوى الدعاة والقرامطة، فأمر المقتدر بهدمه" (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، صفحة ٥١٧/١٦).

---

(٣٠) المذهب الاسماعيلي: هي احدى الفرق الشيعية وقد جعلوا الإمامة بعد الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام الامام السادس، لابنه الاكبر اسماعيل والذي قيل انه توفي(١٣٨هـ/٧٦٥م), واستطاعت هذه الفرقة تأسيس دولة لها بغرب شمال افريقيا عام(٢٩٧هـ/٩١٠م), عرفت تاريخياً بالدولة الفاطمية, ثم ما لبثت ان انتقلت الى مصر, وظهرت بعهد السلطان ملك شاه السلجوقي، واهم طوائف دينية متفرعة من الاسماعيلية كالقرامطة والباطنية، وغيرها من الفرق، واهم قادتها الحسن الصباح وقد تفرقوا بالعقيدة وانحرفوا عن الاسلام الصحيح فعمل العلماء والفقهاء على الرد على مزاعم الاسماعيلية، ينظر: (القمي، ٢٠٠٩، الصفحات ٤٤٩-٤٥٢).

(٣١) الكعكي: وهو رئيس الرافضة كان ينزل الجانب الغربي من مدينة بغداد وكان يكاتب القرمطي ويتدين بدين الإسماعيلية وقد كلف نازوك رئيس الشرطة بالقبض عليه، لكنه استطاع الهرب وقبض على مساعده والمؤيدين له فضرب نازوك كل واحد ٣٠٠ سوط وشهر بهم على جمال في اسواق بغداد وكان ينادي عليهم بحجة تختلف عن سبب الاعتقال وهو سب الصحابة، ينظر: (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٧/١٣).

لكن الامر لم ينتهي لهذا الحد انما وصـــل خبراً الى الخليفة المقتدر العباســـي ان في جامع براثا تجتمع الرافضـة وتقوم بشـتم الصـحابة فأمر المقتدر صـاحب شـرطته نازوك[٣٢] وكان ذلك في يوم الجمعة الموافق٢٤من شهر صفر لعام(٣١٣هـ/٩٢٥م) "فوجدوا فيه ثلاثين..." (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٧/١٣), وقد اضطربت رواية ابن الجوزي فقد ذكر انهم ثلاثين انسـان يسـبون الصـحابة وبعدها وجدهم صـاحب الشـرطة يصـلون وقت الجمعة وانهم يعلنون البراءة ممن يصـلي خلف المقتدر فأين سـب الصـحابة في هذا الموضـوع وبعدها في نفس الخبر اســتدرك واتهمهم بأنهم من اتباع الكعكي وجدوا عندهم "خواتيم من طين أبيض. يختمها لهم الكعكي عليها: مُحَمَّد بْن إسماعيل الإمام المهدي ولي الله فأخذوا وحبسوا" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٨/١٣).

وهذا مبرر من ابن الجوزي للخليفة بهجومه على جامع براثا وقطع الصـلاة فيه خصـوصـاً مع تهمة بهذا الحجم والتي اعددت بشـكل دقيق ولو دققنا اكثر في رواية ابن الجوزي الذي هون واسـتهان بصـلاة الجمعة الى درجة انهم ثلاثين (انساناً) لا اعرف لماذا ذكر كلمة (انساناً) ولم يقل رجلاً مصلياً هل له قصد فيها؟

وبالفعل قام نازوك بهدم المسـجد الى الارض وسـوء تربته ولم يكتفي الخاقاني بهذا الهدم انما أمر بجعل المسجد مقبرة يدفن فيها الموتى وقام بحرق ما تبقى من المسجد وكتب الحنابلة الذين كان لهم الدور البارز في هدم المسجد واحراقه وتحويل ارضه الى مقبرة بناء على فتاه البربهاري[٣٣] كبير الحنابلة ان يدفن فيها موتاهم "التي كان البربهاري وأصـحابه أخذوا الناس بالدفن فيه" (الصـولي، ١٩٣٥، صـفحة ١٣٦)حتى أخذوا يستهزؤون بالإمام علي بن ابي طالب عليه السلام فقد قاموا بالكتابة على "نخل كَانَ فيه هذا مما أمر معاوية بْن أبي سـفيان بقبضـه على عَلي بْن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٤٨/١٣).

---

(٣٢) نازوك: هو من غلمان مؤنس الخادم وتم تعينه صاحب الشرطة عام(٣١٧هـ/٩٢٩م) في العام التي خلع به المقتدر وبويع للقاهر تولى نازوك عملين الحجابة والشرطة معاً ولكن المقتدر رجع الى الخلافة مما ادى الى قتل نازوك, ينظر: (الهمداني، ١٩٥٨، صفحة ٢٧٧/٩).

(٣٣) البربهاري: وهي نسبة إلى بربهار وهي الادوية التي تجلب من الهند وهي تصنع من حشيش وعقاقير وهي مهنة اهل البحرية وأهل البصرة الذين يعملون بجلبها فيسمون بالبربهاري وهو زعيم الحنابلة في بغداد وكان شديد على مخالفيه باليد واللسان وكان جريئاً مطاعاً في اصحابه وكان سريع الانفعال متلعثماً في كلامه توفي عام(٣٢٩هـ/٩٤١م) بعمر ٩٦عام, ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ٣٦٧/١٠).

بعد تولى الخلافة للراضي بالله في(٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م) وما حدث فيها من صراعات سياسية واستحداث مناصب جديدة منها منصب أمير الأمراء[٣٤] وبعد تعذر دفع عطاء الجند من قبل ابن رائق امير الامراء دخل بجكم التركي من واسط بحجة اخذ عطاء جنده وقد هرب ابن رائق من بغداد(٣٢٦هـ/٩٣٧م) مما دفع الخليفة الراضي تثبيت ابن رائق والياً للشام وجعل بجكم اميراً للأمراء في بغداد (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ١٦٠)، وقد استطاع بحكمه ان يضبط الامور في بغداد بشكل جيد حيث سيطر على الحنابلة الذين اشاعوا في المدينة الفوضى فقد ذكر ابن الأثير بقوله: "فأرجعوا إلى بغداد... فركب صاحب الشرطة... في جانبي بغداد في أصحاب أبي محمد البربهاري الحنابلة فيهم لا يجتمع منهم اثنان ولا يناظرون في مذهبهم ولا يصلي منهم أمام إلا إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءين فلم يفد فيهم وزاد شرهم وفتنتهم" (ابن الاثير، ١٩٩٧، صفحة ١١٤/٧).

ولأجل التشدد الذي تعامل به الحنابلة مع اهل الكرخ من الشيعة قام بجكم بإعادة بناء مسجد براثا في عام(٣٢٧هـ/٩٣٨م) وانفق عليه الاموال الكثيرة وحتى القبور التي حث الحنابلة على الدفن فيها "وأفتى بعض الفقهاء[الشيعة] بنبش القبور التي كان البربهاري وأصحابه أخذوا الناس بالدفن فيه وأنفق عليه وصلى الناس به" (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ١٣٦), وذكر مسكويه ان بجكم في عام(٣٢٩هـ/٩٤٠م) "فرغ من مسجد براثا وجمّع فيه" (ابن مسكويه، ١٩٦٤، صفحة ٣٨/٦)، وكذلك الهمداني ذكر بشكل اوضح "وفي هذه السنة فرغ من بناء مسجد براثا وجمع فيه" (الهمداني، ١٩٥٨، صفحة ١٢٠/٩)؛ (ابن كثير، ١٩٨٧، صفحة ١٩٩/١١).

وكان اكمال بناء الجامع في عام(٣٢٩هـ/٩٤٠م) وهي بعد تولي المتقي بالله بشهرين الخلافة ولابد ان نعلم ان المتقي شرط ان يكون أمام مسجد براثا هو احمد بن الفضل بن عبدالملك وهو ابن امام جامع الرصافة وهو سني المذهب (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ١٩٢)، وقد كتب على باب المسجد اسم الخليفة الراضي بالله,

---

(٣٤) أمير الأمراء: وهو المنصب الذي تنازل به الخليفة عن ادارة بغداد وما كان تحت سلطتها الى شخص ابن رائق الخزري المعتضدي مقابل اموال يدفعها الى الراضي والى الجند بعدما تغلب على امور البلاد الاسلامية فلم يبقى للخلفاء العباسيين من الطاعة بها سوء بغداد والحكم بها لابن رائق فكانت البصرة له وخوزستان للبريري وفارس لعماد الدولة البويهي, وكرمان لمحمد بن الياس والري واصبهان والجبل لركن الدولة البويهي والموصل وديار بكر وربيعة للحمدانيين ومصر والشام لمحمد بن طغج وخراسان وما وراء النهر لاحمد الساماني واليمامة للقرامطة, ينظر: (مسكويه، ٢٠٠٠، صفحة ٥٠٦/٥وما بعدها).

ونصب منبراً قديماً كان قد صنع في زمن هارون العباسي في عام(١٩٢هـ/٨٠٧م) وهو بهذا الترتيب تم تحويل مسجد براثا من مسجد جامع للشيعة الى مسجد جامع للسنة (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، صفحة ١٤/١٧٧).

واصبح المسجد بيد الدولة هي التي تعين من يصلي فيه وهذا التصرف من قبل الدولة انما يدل على مدى تأثير مسجد براثا في بغداد كونه اصبح مركز ورمزاً للتشيع وبالمقابل سكوت الشيعة عن اي ردة فعل مقابل تصرف الدولة انما هو لأجل اعادة بناء المسجد وإعادة الصلاة فيه اما اذا كان بأمام سني او شيعي المهم انه تم إعادته الى الواجهة وعادت الصلاة فيه فلأمور غير ثابتة ولاهي مستقرة في بغداد حاضرة الدولة الاسلامية، لكن الشيعة لم يقطعوا نشاطهم اذا كانوا يأتون الى المسجد الجامع براثا في غير ايام الجمع "ينتابونه للصلاة فيه والتبرك" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٤/٤).

وقد عمر بجكم المسجد الجامع بشكل كبير وجيد فقد انفق عليه أموالاً طائلة والسبب اما ارادوا تحويل المسجد الى مسجد لأهل السنة والخلاص من المشاكل الطائفية في بغداد وهذا احتمال رأي ورغبة الحنابلة او ميل بجكم الى الشيعة بسبب الاضطهاد الحنبلي لهم خلال فترات طويلة ويرجع هذا الميل الى استاذ بجكم الدليمي مرداويج الذي كان "إماميّا لا يرى خلافة بنى العباس" (ابن العمراني، ٢٠٠١، صفحة ١٦٤), فاحتمال الأخير دفع بجكم الى ان يعمر المسجد "بإعادته وإحكامه وتوسعة بنائه، فبني بالآجر والجص، وسقف بالساج المنقوش، ووسع فيه ببعض ما يليه مما ابتيع له من الأملاك التي للناس، وكتب في صدره اسم الراضي باللَّه" (سبط ابن الجوزي، ٢٠١٣، صفحة ١٤/١٧٧).

ولم تكن اجراءات الدولة في حدود البناء انما توسعت فقد أمرت الدولة بحث أهل السنة من اهل الرصافة وباقي مناطق بغداد والمسؤولين للحضور والصلاة فيه أيام الجمع وذلك لتطبيع العامة على تغير صفة هذا المسجد لأهل السنة من خلال دعوة امام سني يصلي فيه ويدعوا الناس للصلاة معه "وكان الإمام في مسجد الرصافة بالخروج إليه، والصلاة بالناس فيه الجمعة، فخرج وخرج الناس من جانبي مدينة السلام، حتى حضروا هذا المسجد، وكثر الجمع، وحضر صاحب الشرطة، فأقيمت صلاة الجمعة فيه يَوْم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، وتوالت صلاة الجمع فيه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٤/٥)

وقد استمرت الصلاة في مسجد براثا بشكل طبيعي وقد استغل الشيعة هذا الامر بشكل آخر اذ ظهر لهم نشاط عقائدي علني في بغداد في جانب الكرخ اذ نصبت المواكب لخدمة زوار الامام الحسين عليه السلام ايام الزيارات

وان لم تذكر اي زيارة الا انها من الزيارات المخصوصة لكربلاء وهي حسب ما ذكره الهمداني في عام(٣٢٩هـ/٩٤٠م) اذ "نصبت القباب بباب الطاق والرصافة لزوار الحائر على ساكنة السلام" (الهمداني، ١٩٥٨، صفحة ١٢١/٩), ومن النشاطات العلمية لهذا العام الذي هو عام هدوء على الشيعة اذ صدر لهم اول كتاب للعالم كبير والمحدث الشهير الكليني[٣٥] فقد صدر مؤلفه الذي يعد اول موسوعة في الحديث لدى الشيعة الأمامية في احاديث النبي واهل البيت عليهم السلام وهو (الكافي) فقد كان للكليني نشاط بارز في بغداد فقد حدث في الكوفة, بالكافي الذي تعد عدل كتب الصحاح للبخاري ومسلم وهو نفس العام توفى فيه الكليني الذي يرجع ما بين عام(٣٢٨هـ/٩٣٩م) او (٣٢٩هـ/٩٤٠م).

لكن هذا الهدوء كان نسبي بالنسبة للحنابلة اتجاه ما يقوم به الشيعة من نشاطات حتى جاءهم الفرج حسب تصورهم بموت بجكم في عام(٣٢٩هـ/٩٤٠م) وهي السنة المليئة بالأحداث فقد مات الراضي(٣٢٩هـ/٩٤٠م) ثم اكمال بناء مسجد براثا(٣٢٩هـ/٩٤٠م) فعندما مات بجكم فرح الحنابلة وخرجوا الى الشوارع بشكل عشوائي وصف خروجهم "وهاج الحنبلية عند موت بجكم فقالوا طهرت السنة" (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ١٩٨)، واول أمر فكروا فيه بعد هذا الهياج هو الذهاب الى مسجد براثا لهدمه والتخلص منه لأنه مسجد ضرار حسب فتوى كبيرهم البربهاري "وحاولوا هدم مسجد براثا والايقاع بالضرابين[٣٦] وأهل درب عيون[٣٧]" (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ١٩٨), لكن هذه المرة كان للدولة موقف حيادي فقد أمر المتقي لله باعتقال هؤلاء وحبسهم وبالفعل تم اعتقالهم وكلف ابن جعفر الخياط[٣٨] بحفظ مسجد براثا وحمايته وان يقتل كل من يحاول هدم المسجد, "فأخذوا وضربوا ونودي عليهم" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٤/١٤).

([٣٥]) الكليني: هو محمد بن يعقوب وهو من فقهاء الشيعة ورؤوس فضلائهم في ايام المقتدر الذي جمع اول كتاب شامل الاحاديث وروايات الائمة الاثنا عشر وقد استغرق في جمعه(٢٠) سنة وقدم بغداد وجلس بدار السلسلة بحملة الكوفة بالجانب الغربي وحدث به لذلك عرف بالسلسلي، ينظر: (النجاشي، ١٩٩٧، صفحة ٢٩٠).

([٣٦]) الضرابين: وهم العاملين في دار ضرب العملة الخاصة بالدولة ويسمونهم نسبة الى عملهم, ينظر: (ابن عساكر، ١٩٩٥، صفحة ٤٥٢/٤١).

([٣٧]) أهل درب عيون: وهي اجدى محلات بغداد في الجانب الغربي صوب الكرخ, ينظر: (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢، صفحة ١٠٠/١)، ذكر اغلب الدروب تداخلت وهذا منها.

([٣٨]) ابن جعفر الخياط: هو ابو العباس بن عبدالرحمن بن جعفر الخياط المعروف بأبن ابي الرديني، كان رجلاً شديداً في محاسبة الخارجين عن الطاعة وقد كلف من قبل الخلافة في حفظ آمن بغداد وكان يعرف بـ(رئيس الشرطة)، وقد استطاع ان يحافظ على مسجد براثا من التلف، ينظر: (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ٢٦٣).

وقد تمتع الشيعة بحالة من الانتعاش بعد موت البربهاري ومنع الحنابلة من التصرف والحد من نشاطاتهم القسرية في بغداد وكذلك تقلد ناصر الدولة الحمداني[٣٩] الشيعي الإمامي الذي اعطى وجوده في بغداد الحرية الكبيرة للشيعة بإظهار نشاطاتهم حتى في المناطق الحنبلية فقد نصبت المواكب والاعلام لخدمة زوار قبر الامام الحسين عليه السلام في جامع الرصافة وبإزاء المحراب بعام(٣٣٠هـ/٩٤١م) (ابن مسكويه، ١٩٦٤، صفحة ١٢٢/٤), وما يؤكد ذلك ان الخليفة المتقي بالله اصدر مرسوماً ببراءة ممن يتعرض لاحد الصحابة بالسب والشتم "وشكى مع ذلك أن أمر الرفض قد علن ببغداد" (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ٢٣٦)، ولأجل اظهار هيبة الدولة بسبب ازدياد أمر الشيعة في بغداد قام المتقى بالله باعتقال شخص اسمه (ابن المطلب) من اهل باب الطاق واتهمه بأنه رئيس الرافضة هنا تعني الذين يسبون الصحابة ولا تعني الشيعة بشكل عام والا لكان اعتقال علماء الشيعة بشكل عام وهي وان قصد بها من قبل الحنابلة الشيعة لكن لو كان بسبب اعتقال ابن المطلب فقط لأنه شيعي لكان اعتقل غيره من علماء الشيعة وهذا ما أفصح به ابن الجوزي بقوله: "كان في الموضع المعروف ببراثا مسجد يجتمع فيه قوم ممن ينسب إلى التشيع، يقصدونه لا للصلاة والجلوس...، يجتمعون في ذلك المسجد لسب الصحابة، والخروج عن الطاعة" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٤/١٤)، ولكان للشيعة موقف آخر فقد قام المتقي لله بحبسه رغم كان ناصر الدولة وحاشيته لهم علاقة معه لكن لم يشفع له فبقيه في الحبس الى عام(٣٣٢هـ/٩٤٣م) وبها قام المتقي لله قبل صلاة الجمعة بضرب "عنق ابن المطلب، المتهم بالرفض، وكان ناصر الدولة وأسبابه يعنون به ورمى بجسمه في أزقة الشماسية فبكر الناس يوم السبت، فأخذوه وغسلوه وكفنوه بعد أن صلى عليه بمسجد براثا ودفن هناك" (الصولي، ١٩٣٥، الصفحات ٢٣٦-٢٤٩)ولم اجد لهذه الشخصية ترجمة وافية ضمن المصادر التي اطلعت عليها ولماذا اعدم ورمي جسده دون ان يطالب بدمه احد من العامة والخاصة.

وقد انشغل أهل بغداد بسبب الكوارث الطبيعية من شدة الحر والفيضانات وانحباس المطر والبرد الشديد مع ما تسببت به هذه التغيرات المناخية الى اوبئة وامراض شملت الانسان والحيوان والغلة في ندرت المحاصيل الزراعية وخصوصاً الفترة(٣٢٨-٣٣٤هـ/٩٣٩-٩٤٥م)، زيادة على هذا كله جاءت لأهل بغداد مصيبة كبيرة تسلط

([٣٩]) ناصر الدولة الحمداني: هو الحسن بن عبد الله بن حمدان بن حمدون بن الحارث وهو أبو محمد بن أبي الهيجاء صاحب الموصل ومولاها ولقبه الخليفة المتقي لله ناصر الدولة عام(٣٣٠هـ/٩٤١م) ولقب أخاه سيف الدولة وهو الأكبر وقد فقد عقله بعد وفاة سيف الدولة وقد حبسه ابنه بالغضنفر في قلعة أردمشت بقية محبوسا فيها حتى وفاته(٣٥٨هـ/٩٦٨م) ونقل للموصل ودفن فيها (الصفدي، ٢٠٠٠، صفحة ٥٦/١٢وما بعدها).

اللصـــوص العيارين على الناس واملاكهم فمع ما بهم من شـدة بســبب الظروف الطبيعة اجهز هؤلاء على بغداد بشـــكل اثر عليهم اكثر من الكوارث الطبيعية (الهمداني، ١٩٥٨، الصـــفحات ٩/٣٥١-٣٥٣)، وقد اجمل ابن الجوزي الاحوال "ووقع الموت في المواشـــي والعلل في الناس، وكثرت الحمى ووجع المفاصـــل، ودام الغلاء حتى تكشف المتجملون، وهلك الفقراء، واحتاج الناس إلى الاستسقاء" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٤/٤).

وقد انفرط حبل الامن والاســتقرار في جميع نواحي بغداد بســبب اهمال الخلافة جميع امور المدينة حتى كثر النهب وقد كثرت الحراق خصـوصـاً في جانب الكرخ الذي يعد العصـب الاقتصـادي لمدينة بغداد لكثرة التجار والمياسـير فيه وهذه الحرائق يفتعلها الخرابون العيارين وصـل الامر ان الذي يحرق دكانه او بيته ينهب من قبلهم حتى الاغراض التي يتمكن اهلها من انقاذها تسلب وتنهب منهم حتى قال ابن الجوزي: "وتعطلت أسواق ومساجد، حتى صار يطلب من يسكن الدور بأجرة يعطياها ليحفظها، وكثرت الكبسات بالليل من اللصوص بالسلاح والشمع، وتحارس الناس بالليل بالبوقات" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صـفحة ١٤/٣٤)، وذكر الصـولي "ووقع في هذا الشـهر بالكرخ حريق عظيم من حد طاق التكك إلى السـماكين، وعطف على أصـحاب الكاغد وأصـحاب النعال، وذهبت النيران بأمتعة البزازين وأموال خطيرة، وكان وقوع الحريق ليلاً فبادر الناس ليخلصـــوا أمتعتهم فكان كل من أخرج شـــيئاً نهبه الخرابون ومن يعينهم من العيارين، فما وصـــل الناس إلى شـــيء من أمتعتهم" (الصـــولي، ١٩٣٥، الصـفحات ٢٦١-٢٧٦)، وقد بلغ اسـتهتار العيارين الى درجة كبيرة من الاسـتهتار والفوضـى حتى كانت تحدث بينهم حروب وقتال "فتغايرا على قحبة وأعان كل واحد صاحبه، فجرت بينهما حرب وأمور قبيحة، ثم كانت خطوب" (الصولي، ١٩٣٥، صفحة ٢٧٧).

هذا حال بغداد قبل دخول البويهين لها هرج ومرج ولا تصلح للعيش جملته وتفصيلاً خصوصاً جانب الكرخ الذي كان كل الحيف والويل عليه لأنه يضـم المحال والاسـواق التجارية ولأن سكانه من الشـيعة الذين نالوا الكثير من الويلات على يد الحنابلة وقائدهم البربهاري خصـوصـاً اذا عرفنا ان الكرخ تقع في وسـط مناطق سـنية حنبلية العقيدة فيقول ياقوت الحموي: "فهي محلة وحدها مفردة في وســط الخراب وحولها محال إلا أنها غير مختلطة بها فبين شـرقها والقبلة محلة باب البصـرة وأهلها كلهم سـنية حنابلة لا يوجد غير ذلك وبينهما نحو شـوط فرس وفي جنوبها المحلة المعروفة بنهر القلائين وبينهما أقل مما بينهما وبين باب البصـرة وأهلها أيضـا سـنية حنابلة وعن يسار قبلتها محلة تعرف بباب المحول وأهلها أيضا سنية وفي قبلتها نهر الصراة وفي شرقيها نصب بغداد ومحال كثيرة وأهل الكرخ كلهم شيعة إماميه لا يوجد فيهم سني البتة" (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٤٨).

ففي عام(٣٤٩هـ/٩٦٠م)وقعت فتنة كبيرة بين السنة والشيعة في منطقة القنطرة الجديدة[٤٠] "وفيها جرت وقعة هائلة ببغداد فِي شعبان بين السنة والشيعة" (الذهبي، العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر، ٢٠٠١، صفحة ٨٠/٢)على اثر تلك الاحداث تعطلت جميع صلوات الجمعة في مدينة بغداد باستثناء جامع براثا الذي اقيمت به الصلاة وقد اتهمت السلطة جماعة من بني هاشم في اثارة الفتنة "وقبض على جماعة من بني هاشم، واعتقلوا في دار الوزير، لأنهم اتهموا بأنهم كانوا سبب الفتنة، وأطلقوا من الغد" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٢٦/١٤).

وفي عام(٣٥٤هـ/٩٦٥م) حدثت فتنة اخرى وفي هذه المرة بسبب هجم جماعة من السنة على جامع براثا وقاموا بقتل القائمين على ادارته وعددهم اثنين كما ذكر ابن الجوزي"كبس مسجد براثا، وقتل في قوامه نفسان" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٦١/١٤)، وهذا الفعل كان في ليلة الثلاثاء الموافق٢٠من ربيع الآخر لعام(٣٥٤هـ/٩٦٥م) ولم يبين التفاصيل والاسباب التي تعود جذورها الى عام(٣٥٢هـ/٩٦٣م) العام الذي اعلن فيه معز الدولة البويهي[٤١] ان يوم العاشر من محرم عطلة رسمية حيث امر بأغلاق الاسواق في بغداد جميعاً ومنع البيع وكذلك ذبح الحيوانات واغلاق المطاعم حتى منع السقائون من بيع الماء للناس ونصبت ما يسمى اليوم بمواكب وعلقت اللافتات وخرجت الناس تلطم على الامام الحسين عليه السلام في الشوارع واقيمت المجالس للبكاء عليه عليه السلام "ونصبت القباب في الأسواق، وعلقت عليها المسوح، وخرجت النساء منتشرات الشعور يلطمن في الأسواق، وأقيمت النائحة على الحسين عليه السلام" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٥٠/١٤).

ولو نظرنا بنفس ابن الجوزي المتحامل على الشيعة وهذا الامر قد اغاظة كثير وذلك واضح من خلال تكراره لمفردة النساء وفي الاسواق وهذا ينقل رسالة للقارئ مدى عدم التزام الشيعة بالحجاب والحشمة والعادات الاجتماعية فكيف تخرج النساء ناثرات الشعور بدون حجاب وقد شققن ثيابهن اي عاريات وهن يتجولن في اسواق

---

(٤٠) القنطرة الجديدة: وهي التي ابتناها المنصور على الصراة(الصرافية) وجعل مجمع الاسواق في الكرخ, ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٠٥/٤).

(٤١) معز الدولة البويهي: هو احمد بن بويه بن فناخسرو بن تمام الملقب بمعز الدولة وكان يقال له القطيع لان يده اليسرى قطع بمعركة مع الاكراد، اصله فارسي من الملوك البويهيين الذين حكموا العراق مع اخويه عماد الدولة وركن الدولة، وتملك بغداد(٣٣٤هـ/٩٤٥م) بخلافة المستكفي استمر ملكه في العراق ٢٢عاماً الا شهراً، توفي ببغداد عام(٣٥٦هـ/٩٦٧م) ودفن فها، ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ١٩٠/١٩).

بغداد ينحن ويبكينه على الامام الحســـين عليه السلام فالرواية فيها الكثير من المغالطات والاتهامات لطائفة كبيرة من سكان بغداد وكذلك انحراف عن الحيادية والموضوعية في كتابة التاريخ.

وفي عام(٣٦٨هـ/٩٧٨م) كان لمسجد براثا موقفاً واضحاً فيما يخص الشيعة في مصر ايام الدولة الفاطمية وخصوصاً بعد انتصار الخليفة العزيز بالله الفاطمي[٤٢]على الفتكين[٤٣] في بلاد الشام وادخاله الى مصر واتخاذه احد اعوانه فقد خرج اهل الكرخ وتجمعوا في مسجد براثا فرحين بنصر الفاطميين "واجتمع خلق لا تحصى، ورفعوا أصواتهم بالدعاء له، وخرجوا إلى مسجد براثا يدعون، وأظهر الشيعة ما في نفوسهم من الولاء فما أمكن الملك فناخسرو إنكار ذلك لكثرة الناس" (ابن الصيرفي، ١٩٨٢، صفحة ٥)، وهذا الامر الذي انفرد به ابن الصيرفي ان صح خبره فإنما الشيعة في الكرخ لم يعتمدوا على البويهيين بشكل كبير لا بل اخذ يتفاعلون مع الفاطميين وبشكل علني او بسبب تقصر البويهيين منهم يعود ذلك الى موت معز الدولة واستلام ولده بختيار عز الدولة ثم استلام الحكم بعد موت بختيار عز الدولة الى عضـــد الدولة الذي لم يحرك شـــيء في معاقبة الناس التي نادت للعزيز الفاطمي وهي ربما رسالة الى الخليفة العباسي الطائع لله الذي بالغ في اكرمه من عضد الدولة انه بالإمكان ابدالك بخليفة غيرك او هي الحقيقة التي ارادها عضد الدولة بإعطاء الخلافة للعلويين لكنه عدل عنها او ربما كان الامر مدبراً لخلق فتنة طائفية في بغداد بعد ان سكنت الامور بها نتيجة تدبير عضد الدولة في ضبط الامور فيها.

وقد استمرت الامور بين مد وجزر بين جانبي الكرخ والرصافة فمرة يشوبها التوتر ومرة ينعم عليها الهدوء والاستقرار حتى ان والمسجد الجامع براثا اصبح من المساجد الرسمية التي تقام بها صلاة الجمعة والاعياد في جانب الكرخ وكان محط انظار الدولة فقد كانت المساجد الرئيسية والرسمية في بغداد في عام(٣٨٣هـــ/ ٩٩٣م) خمسة فقط فقد ذكر ابن الجوزي عن شاهد عيان وهو ابو بكر الخطيب انه قال: "فأدركت صلاة الجمعة وهي تقام

---

(٤٢) العزيز بالله الفاطمي: هو الخليفة الفاطمي الخامس ابن المعز لدين الله أبي تميم معد ابن المنصور بنصر الله أبي الطاهر إسماعيل، ولد بالمهدية(٣٤٤هـ/٩٥٥م) وبويع للخلافة بمصر عام(٣٦٥هـ/٩٧٥م) وشهد عصره تطوراً عمرانياً ونهضة حضارية شملت الكثير من العلوم والفنون والادب وقد بنى اكبر مكتبة بالتاريخ الاسلامي والحقها بقصره، توفي(٣٨٦هـ/٩٩٦م)، ينظر: (المقريزي، ١٩٩٨، صفحة ٢٣٦/١).

(٤٣) الفتكين: وهو أبو منصور التركيّ الشرابيّ من الديلم، غلام معزّ الدولة وكان شجاعاً وثابتاً بالحراب، ترقى بالخدمة في بغداد عند بختيار بن معز الدولة، واثناء انشغال الفاطميون بحرب البيزنطيين تمكن افتكين من دخول دمشق عام(٣٦٤هـ/ ٩٧٤م) دون قتال، ثم امره المعز بالاقامة في صيدا، توفي(٣٦٨هـ/٩٧٨م)، ينظر: (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ١٢٠/١٥).

ببغداد في مسجد المدينة والرصافة، ومسجد دار الخلافة، ومسجد براثا ومسجد قطيعة أم جعفر ومسجد الحربية" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٣٦٥/١٤)، وكان ذلك في شهر ربيع الاخر لعام(٣٨٣هـ/٩٩٣م).

وفي عام(٣٩٨هـ/١٠٠٧م) بعد فترة هدوء بسبب فرض السلطة البويهية يدها من قبل عميد الجيوش[٤٤] الذي ولاه بهاء الدولة[٤٥] العراق فبعد ان غادر عميد الجيوش العراق لمحاربة المتمردين على الدولة انفلت حبل الامن واستغل العيارون والدعار[٤٦] الوضع وكثرة العملات المزيفة في بغداد وتمادوا اكثر من ذلك اذ هجمه مجموعة من الدعار على مسجد براثا في ربيع الاول وكانت ليلة الجمعة وسرقوا منه الحصر والستائر والقناديل وعاثوا به وهربوا لكن الشرطة لاحقتهم واستطاعت ان تلقي القبض على بعضهم "فظفروا ببعضهم فشهروا وعرفوا وكحلوا وقطعوا" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٥٨/١٥)، وهذه الاجراءات الصارمة من قبل الشرطة بان شهروا بهم من خلال الطواف بهم في الاسواق بعد ان حلقوا رؤوسهم ولحاهم وبعدها اعموا اعينهم بالنار وهو التكحيل وبعدها قطعت ايديهم من خلاف اي قطع اليد اليمنى والقدم اليسرى كلها لأجل الحفاظ على الامن وان لا تكون فتنة بين السنة والشيعة بسبب الهجوم على مسجد براثا.

كانت نتائج هذا الحادث التي ألفت بظلالها السلبية على الأوضاع العامة في بغداد وبالخصوص في محلة باب البصرة[٤٧] وهي من كبرى محلات بغداد التي تسكنها الغالبية السنية الحنبلية بأن توجهت مجموعة منها من الهاشميين ويقصد بهم العباسيين وليس بني هاشم العلويين في رجب من نفس العام وقد قصدوا الى الشيخ المفيد في مسجده بدرب رياح وهو احد دروب محلات الكرخ، وقد اعتدوا على الشيخ بالكلام والسبب والشتم فكان ذلك سبباً في رفض اهل الكرخ لهذا التصرف مما دفعهم الى الهجوم على محلة قطيعة الربيع والتي يسكن بها بعض

---

(٤٤) عميد الجيوش: ابو علي الحسن بن أبي جعفر أستاذ هرمز وهو من حجاب عضد الدولة البويهي وصار في خدمة ابن عضد الدولة ثم بهاء الدولة الذي ولاه تدبير الامور بالعراق عام(٣٩٢هـ/١٠٠١م) فاستطاع ارجاع الهيبة للملك توفي عام(٤٠١هـ/١٠١٠م) ودفن بمقابر قريش, ينظر: (ابن الاثير، ١٩٩٧، صفحة ٧،٢٩٣).

(٤٥) بهاء الدولة: هو بن عضد الدولة أبو نصر فيروز وامتت امارته نحو(٣٧٩-٤٠١هـ/٩٨٩-١٠١٠م) كان الخليفة المعاصر له القاهر بالله, ينظر: (مصطفى، ١٩٩٣، صفحة ٢١٩).

(٤٦) الدعار: وهم الفساق يفعلون اي شيء مما بلغت حرقته او منعته اي الذين ليس لديهم لا دين ولا حمية, ينظر: (التهانوي، ١٩٩٦، صفحة ٩١/٢).

(٤٧) باب البصرة: وهي محلة من محلات بغداد التي تسكنها الطائفة السنية بشكيل كامل وأهلها كلهم سنية حنابلة لا يوجد غير ذلك تقع شرق الكرخ وبينها مسافة قريبة, ينظر: (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٤٤٨/٤).

فقهاء السنة واعتدوا على بعضهم مما دفعه الى مغادرة المحلة وبقيت الفتنة الى شعبان وقد تطورت الفتنة الى ان جاءوا بمصحف قالوا انه مصحف عبدالله بن مسعود وقد افتى علماء السنة بتحريفه وحرقه وقد حرق (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٥٨/١٥).

وقد جاءت ليلة النصف من شعبان وكانت زيارة الامام الحسين عليه السلام فيها فقام رجل من اهل النهروان من الزوار واخذ يدعوا على من حرق القرآن فوصل الخبر الى الخليفة فأمر بقتله فقتل وهذا التصرف ثار اهل الكرخ بشكل كبير كون هذا الزائر شيعي وتوجهوا الى دار من افتى بقتل الزائر الحسيني وهم يصحون "حاكم يا منصور" وهي استغاثة بالحاكم الفاطمي[٤٨], وقد ارسل الخليفة القادر بالله خدمه لطرد الثائرين واستطاعوا مع اهل السنة على حرق الكثير من ابنية الكرخ ومحلاته التجارية حتى ذهب جمع من الاشراف والتجار وطلبوا العفو من الخليفة عن اهل الكرخ (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٥٩/١٥).

وقد رجع عميد الجيوش من خارج بغداد واتخذ اجراءات كانت غير عادلة بحق الجميع اذا قام بنفي الشيخ المفيد في شهر رمضان ووكل به من اخرجه خارج بغداد واخذ بمنع القصاصين من الجلوس في مساجد الشيعة وبعد ان اجريت الوساطة تم اعادة الشيخ المفيد واعادة القصاص الى سابق عهدهم مع التعهد منهم بعدم التعرض الى ما يزكي الفتنة بين المسلمين وهذا ميل على طرف واحد مقابل "فضرب قوم وحبس قوم ورجع أبو حامد[٤٩] إلى داره" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٥٩/١٥).

وقد بقيت بغداد حتى عام(٤٠٨هـ/١٠١٧م) بين شد وجذب وتوتر وقد بدئت تظهر في بغداد ظاهرة جديده وهي ظاهر العزل المناطقي على اساس طائفي مذهبي فقد أقام اهل محلة القلائين باباً على مدخل محلتهم وهم سنة واقام بالمقابل اهل الكرخ باباً على محلة الدقاقين مما اجج الفتنه بينهم من جديد وكان ذلك في عام(٤٠٨هـ/ ١٠١٧م) وقد "وقتل الناس على هذين البابين" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٢٥/١٥)وكانت اجراءات السلطة

---

(٤٨) الحاكم الفاطمي: وهو أبو علي منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بالله، الثالث من خلفاء الفاطميين بمصر وسادسهم بويع في(٣٨٦هـ/٩٩٦م) وقيل(٤١١هـ/١٠٢٠م), ينظر: (ابن تغري بردي، ١٩٦٣، صفحة ١٧٦/٤).

(٤٩) أبو حامد: هو أبو حامد أحمد بن أبي طاهر محمد بن أحمد الإسفرايني، كبير فقهاء الاشاعرة الشافعية في بغداد توفي عام(٤٠٦هـ/ ١٠١٥م), ينظر: (الشيرازي، ١٩٧٠، صفحة ١٢٣ومابعدها).

العباسية مجحفة وغير منصفه فقد هجم صاحب الشرطة على اهل الكرخ وحرق الدكاكين واموال الناس فيها وبسبب عدم السماح له من قبل اهلها بالدخول اليها (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٢٥/١٥).

ومع هذه الاحداث التي تزهق بها ارواح المئات من الابرياء وتهدر بها الاموال الطائلة وتزيد من الفوضى في بغداد والتي من المفترض على الخليفة العباسي القادر ومن يسانده ان يجدوا حلولاً تسكن الاوضاع وتهدئة الامور لاجل حفظ الانسان والاموال والحياة بشكل عام لكن العكس من ذلك فقد عملت الخلافة المتمثلة بالقادر مع ضعف السلطة البويهية وانشغال امرائها عن بغداد بالملذات والصراعات الاسرية بينهم برزت شخصية الخليفة القادر التي اثرت عليها بشكل واضح علماء الحنابلة والاشاعرة بشكل خاص ومنهم ابو حامد الإسفراييني والامر الذي شجع الخليفة القادر وهو قوة محمود الغزنوي[٥٠] الذي سيطرة على خراسان والري واظهر تشدده وقسوته مع الشيعة من قتل وصلب وحرق للعباد والبلاد "في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، وصلبهم وحبسهم ونفاهم، وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم، وصار ذلك سنة في الإسلام" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٢٦/١٥).

وهذه الافعال شجعت الخليفة القادر بالتعجيل في اتخاذ قرار بإعلان المذهب الحنبلي مذهباً رسمياً في بغداد ومن يعتقد بغير ذلك فهو مخالف تحل جميع محارمه لذلك على الناس وعلماء وعامة ان(يتوبوا) الى الله من كل المعتقدات الا المعتقد الرسمي للدولة وذلك كان من خلال الاجتماع الذي دعا له الخليفة في شعبان من(٤٠٨هـ/١٠١٧م) في بغداد وقد جمع فيه "الأشراف والقضاة والشهود والفقهاء في دار الخلافة، وقرئ عليهم كتاب طويل عمله الخليفة القادر باللَّه يتضمن الوعظ وتفضيل مذهب السنة، والطعن على المعتزلة" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٩٧/١٥).

وفي شهر رمضان من العام نفسه دعاء الخليفة الى اجتماع اخر ولنفس المدعوين وقرئ عليهم كتاباً نفس الذي قراءه في شعبان وزاد عليه الطعن على الذي يقول في خلق القرآن وتفسيقه وأخذ تواقيع الحاضرين على هذا الكتاب وهو موافقة جميع الحاضرين على مذهب السلطة الجديد الذي ما انفك الى الدعوة الى اجتماع اخر في ذي

---

(٥٠) محمود الغزنوي: هو الملك السلطان يمين الدولة ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة سبكتكين التركي فاتح الهند، صاحب خراسان كان والده والياً على غزنه ثم تولاها ولده اسماعيل ثم ولده محمود، كان شجاعاً ويمتاز بالكرم والاخلاق، امتد سلطانه ليصل الى الهند والسند وخراسان وخوارزم وأصبهان وأذربيجان وهمدان وأرمينية، توفي(٤٢١هـ/١٠٣٠م): (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ٤٦٣/١٧).

القعدة ولنفس المدعوين وهذه المرة زاد على كتابه الثاني ذكر فضـائل أبي بكر وعمر بن الخطاب ولنفس قضـية خلق القرآن وكـذلـك وفـاة النبي الكريمﷺ وبـاقي نفس الكتـاب الاول والثـاني "ثم أخـذت خطوطهم في آخره بحضورهم وسماع ما سمعوه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٩٨/١٥).

ولو نظرنا لما تقدم ولوجدنا ان هذه الخطوات التي تخطوها الخلافة ما هي الخطوات مدروسة فقد اعلن في اول اجتماع الدعوة الى وحدة المذهب وعدم الدعوة الى المناظرات والاجتماع الثاني كان يدعو الى نبذ اعتقاد خلق القرآن والتي كانت عقوبة من يؤمن بها "فهو كافر حلال الدم" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صـــفحة ١٢٨/١٥)، وهذه الاجراءات هي لأجل توحيد مذهب الدولة على المذهب الســني(الحنبلي) والذي يقتل وينهب ويهتك كل من يدعوا الى غير هذا المذهب والمقصــود الاخير هم الشــيعة في الكرخ ومركزهم جامع براثا الذي كان مصــدر كل العلوم ومجلس كل العلماء وما جعل الخلافة تتنفس الصــعداء موت الشــيخ المفيد(٤١٣هـــ/ ١٠٢٢م) والذي كانت له مسـاحة علمية كبيرة وواسـعة في بغداد من خلال مجالس المناظرة والجدل مع خصـومه وقوة حجته وصـلابة رأيه كان "حسـن اللسـان والجدل، صـبور على الخصـم، كثير الحيلة ظنين السـر، جميل العلانية" (التوحيدي، ٢٠٠٣، صفحة ١٢٥).

فقد فرح اهل بغداد(الرصـافة) ومنهم الخطيب البغدادي الذي قال: "أراح المسلمين منه" (الخطيب البغدادي, ٢٠٠٢: ج٣, ص٤٤٩), اما ابن الجوزي الذي ذكر ان العلماء السنة جلسوا لأخذ التهنئة بموته "جلس للتهنئة لما مات ابن المعلم شيخ الرافضة" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٦٦/١٥).

وقد تولة الشـريف المرتضـى المرجعية الشـيعية بعد الامامية بعد وفاة الشـيخ المفيد وكان الخليفة العباسـي القادر بالله يأمن جانب الشريف المرتضى كونه نقيب الطالبيين والمظالم والحج منذ (٤٠٦هـ/ ١٠١٥م) وهي مرتبة وظيفية وكذلك متوافق مع الخلافة بخصـوص الطعن بنسـب الفاطميين من خلال التوقيع على وثيقة الطعن "وفى يوم السـبت الثالث من صـفر قلد الشـريف المرتضـى أبو القاسـم الموسـوي الحج والمظالم ونقابة نقباء الطالبيين، وجميع ما كان لأخيه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١١١/١٥).

وفي عام(٤٢٠هـ/١٠٢٩م) كانت باكورة جهود الخلافة بالتعاون مع الغزنويين فقد وصل كتاب من محمود الغزنوي طويل يشرح فيه اجراءاته في توحيد مذهب الدولة في خراسان وباقي المدن التي سيطرة عليها بقوله: "سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر باللَّه أمير المؤمنين، فإن كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري ....، وقد أزال

الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة...، فيها يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض المخالفة لكتاب الله والسنة يتجاهرون بشتم الصحابة...، وان لم يكونوا من أهل الإلحاد فكيف واعتقادهم في مذاهبهم ولا يعدو ثلاثة أوجه تسود بها الوجوه في القيامة التشيع والرفض والباطن، وذكر هؤلاء الفقهاء أن أكثر القوم لا يقيمون الصلاة، ولا يؤتون الزكاة، ولا يعرفون شرائط الإسلام" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٩٤/١٥).

بعد الاطلاع على رسالة محمود الغزنوي للخليفة والتي شجعته على القيام بأول الاجراءات الاستفزازية لتنفيذ المخطط المرسوم له بالقضاء على مركز التشيع في بغداد واولها وهي استبدال خطيب جامع براثا والتهمة الجاهزة هي: "يذكر في خطبته مذهبا فاحشا من مذاهب الشيعة"، وتم استبداله بخطيب اخر فلما ارتقى الخطيب الجديد المنبر كان بيده سيف فضرب به المنبر اي دقه بشكل ترفض الشيعة هذا الفعل وهو استفزازي من الخطيب لا اكثر على الرغم ابن الجوزي يقول: "على ما جرت به العادة، والشيعة تنكر ذلك", فما كان فعله اذاً؟ وزاد الخطيب على ذلك الاستفزاز بان قال في اخر خطبته القصيرة: "اللَّهمّ اغفر للمسلمين، ومن زعم أن عليا مولاه", فكانت ردة الفعل من المصلين رمية بالآجر وادماء وجهه فصلى مع من جاء معه صلاة خفيفة وذهب واخبر الخليفة بالأمر فاستدعى الخليفة الشريف أبي القاسم المرتضى (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٩٨/١٥).

وقد كتب القادر بالله كتاباً الى الملك البويهي جلال الدولة[٥١] وزيره ابن ماكولا والأصبهلارية وهذا الكتاب يعرف بالاعتقاد القادري والذي اظهر فيه الخليفة القادر النوايا الحقيق له من كون الاستبدال للخطيب ليس لان امامة صاحب مذهب فاسد على حد يعتبره انما هو استبدال على اكبر جامع ومسجد للشيعة في بغداد ومركز للمرجعية الامامية فيه وهو تقيد للحريات على عكس الامراء البويهيين الذين تعاملوا مع السنة بشكل انساني واعطوهم الحرية الفكرية المذهبية حتى في اقوى ايامها لكن الذي ينظر الى كتاب القادر يشعر بحجم الحقد والكراهية للطائفة الشيعية في بغداد ومن قبل الخلافة وخصوصاً المسجد الجامع براثا "مسجد براثا الذي يجمع الكفرة والزنادقة، ومن قد تبرأ الله منه فصار أشبه شيء بمسجد الضرار... ما يورده هذا الخطيب... من الغلو المبتدع...، ويتحرك منه المسلمون... ويرون الجهاد فيه كجهاد الثغر... وهذه هجمة على دين الله وفتك في شريعة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاعة في ذكر الربوبية...، التي ارتكبها الكفرة الفجرة...، وأخذ

([٥١])الملك البويهي جلال الدولة: هو ابو طاهر فيروزجرد بن الملك بهاء الدولة ابو ناصر بن السلطان عضد الدولة الديلمي، صاحب العراق، توفى(٤٣٥هـ/١٠٤٣م)، (الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٢٠٠٦، صفحة ٥٨٧/١٧).

البريء بالسقيم، وإباحة الدماء...، وكسر الأيدي والأرجل... ويجري الامر في الزنادقة المرتدة عن سنن الإسلام وإلا هدم وذهبت هذه البقية[الشيعة الامامية]" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٩٩/١٥).

بعد العرض المختصر والمنتقى من كلام الخليفة والذي يمثل كلام محمود الغزنوي قبله فما هو الا اعادة لكلام الغزنوي بشكل اخر المهم يريدون تصفية هذه البقية وهدم مسجد براثا كما هدم سابقاً.

وقد قام الشيعة بردة فعل اخرى وتعبير عن رفضهم لهذا الاستيلاء على جامعهم بأن ذهب منهم ثلاثين رجل الى داره الامام الرسمي في الليل وأخذوا ما فيها وكما يصف ابن الجوزي بشكل مبالغ كونه لا يميل الى الشيعة فيهول ما يقومون به اما ما يقوم به اعدائهم من افاعيل عجيبة فيؤهونها بشكل غريب من خلال كلمات بسيطة لا توحي بالضرر اما في حالة الخطيب هذا فيقول: "وأعروه وأعروا ولده وحرمه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ١٩٨/١٥).

وجاءت الجمعة وكان من المفترض ارسال خطيب اخر بدل الذي طرد من جامع براثا الا ان الوزير ابن ماكولا والأصبهلارية منعوا ذهاب الخطيب لمنع حدوث فتنة اخرى ولذلك لم تقام صلاة جمعة في المسجد الجامع براثا وحتى ذي الحجة من عام(٤٢٠هـ/١٠٢٩م) وقد جاء العيد فلم يأتي خطيب للمسجد ولم يصلي فيه احد صلاة العيد فقيل لاحد المؤذنين في المسجد تقدم وصل بالناس لكن لم يستطع ان يدبر الصلاة مثل ما هي فترك الناس المسجد وعلى اثر ذلك اجتمع مشايخ اهل الكرخ والشريف المرتضى وذهبوا الى القادر بالله وطلبوا السماح والعفو عن الشيعة وان ترجع الصلاة الى جامع براثا فوافق "فأقيم لهم خطيب وعادت الصلاة في مسجد براثا منذ يوم الجمعة غرة المحرم[٤٢١هـ/١٠٣٠م] بعد أن عملت للخطيب نسخة يعتمدها [خطبة مكتوبة من قبل الدولة] وإعفاءهم الخطيب من دق المنبر بعقب سيفه، ومن قوله "اللَّهمّ اغفر للمسلمين ومن اعتقد أن عليا مولاه" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٠١/١٥).

وفي عام(٤٢٢هـ/١٠٣٠م) بعد ما اشتدت الفتنة في بغداد حيث اجتمع عامة اهل السنة من الجانبين وساندهم الاتراك وهجموا على الكرخ وقاموا بأحراق وهدم البيوت والدكاكين ولم يكن من الخليفة سوء الامتعاض والرفض والانكار الشكلي وكانت الحصيلة القتل وحرق الاسواق ومنها سوق العروس، وسوق الأنماط، وسوق الصفارين، وسوق الدقاقين من غير البيوت ونهب الاموال, وما زاد على ذلك فقد هجم الدعار على المسجد الجامع

براثا في ليلة الاحد٢٢ربيع الآخر وسرقوا ما فيه من الحصر والسجاد وقلعوا حتى شباكه الحديد (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢١٤/١٥).

وفي عام(٤٣١هـ/١٠٣٩م) انفلت حبل الامن بشكل كبير جداً حتى ان الداخل الى بغداد لا يستطيع الدخول والخروج الا بالحراسة التي يدفع عليها مبلغ من المال لابل وصل الامر الى الخوف من الصلاة حتى ان الخطيب صلى بالناس يوم عيد الأضحى في جامع براثا ولم يكن عدد المصلين خلفه سوء ثلاثة فقط ونودي "من أراد الصلاة بجامع براثا فثلاثة أنفس بدرهم خفارة" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٢٧٤/١٥).

وفي عام(٤٤٣هـ/١٠٥١م) انقطعت الصلاة في جامع براثا بسبب الفتن والاعتداءات المتكررة من اهل السنة عليهم حتى انهم "نقلوا المنبر والقبلة منه وأشفقوا من الأصحار" (ابن الجوزي، ١٩٩٢، صفحة ٣٣٠/١٥) وفي يوم الجمعة استولى السنة على جامع براثا وتم اسقاط (حي على خير العمل) من الاذان وصعد المنبر الخطيب ودق المنبر بالسيف وذكر العباس بن عبد المطلب بالدعاء وهذا الاستيلاء بسبب انفلات الامن بشكل كبير ولا توجد سلطة تحمي الناس في الكرخ من قتل وتشريد وحرق السنة والاتراك والخلافة كلهم مجتمعون على القضاء على الشيعة في الكرخ وقد تم اغلاق جامع براثا بشكل نهائي عندما دخل السلاجقة بغداد عام (٤٤٧هـ/١٠٥٥م) وبقي مغلقاً معطلاً حتى ذكره ياقوت الحموي "ولم تزل الصلاة تقام فيه إلى بعد الخمسين وأربعمائة ثم تعطلت إلى الآن" (ياقوت الحموي، ١٩٩٥، صفحة ٣٦٣/١).

والاعتماد على الاحداث التي اصابت المسجد الجامع براثا وتأثيره على الاحوال السياسية في مدينة بغداد من قبل ابن الجوزي بشكل كبير لما ذكرة هذه المؤرخ من احداث بسبب ميولة الحنبلية لذلك سرد هذه الاحداث وكأنها تاريخ لهم وما حدث معهم ولم يقصد الكتابة للشيعة .

الخاتمة

١- عدم تعامل السلطة العباسية بحيادية مع مسجد براثا كما تتعامل مع باقي مساجد مدينة بغداد في صوبيها الكرخ والرصافة.
٢- تأثر السلطة العباسية المتمثلة بالخليفة بالوشايات التي تصدر من اعداء الشيعة في صوب الكرخ وبالذات في المسجد والجامع براثا.

٣- حاولت السلطة العباسية تحويل المسجد الجامع براثا الى مسجد جامع سني وتغير لونه العقائدي وهذا تابع من تأثر الخلافة بعلماء المذهب الحنبلي والاعتماد على فتاويهم.

٤- مسجد براثا لم يحظى بالتدوين التاريخي الحقيقي الذي يستحقه وذلك يعود الى بعض اكثر من ارخ لبغداد للشيعة وللمسجد الجامع بشكل خاص وهذا واضح عندما توفي الشيخ المفيد الذي عقدت الاحتفالات.

٥- الاعتماد في اخذ الرواية التاريخية من كتاب المنتظم لابن الجوزي وهو حنبلي المذهب او الهوى لذلك يميل كل الميل اليهم ويصول بقلمه على ساكني الكرخ من رواد المسجد الجامع براثا فالأحداث التي يجار بها على المسجد لا يذكرها الا بالاختصار وينتقي الكلمات التي تقوم الحادثة اما اذا كان المجار عليه اهل الرصافة فهو المسهب في توضيح الحادثة والمفصل في بيان المسبب فحرق ١٣ الف منزل ٧و الاف دكان وموت المئات من اهل الكرخ ليس بالشيء المهول امام خطيب يخطب ويذكر منقبة للإمام علي عليه السلام تقوم الدنيا ولا تقعد.

٦- لم تكن السلطة البويهية قوية في فرض هيمنتها في البداية الا في بدايات الدخول وفترة معز الدولة البويهي وعضد الدولة وبعض ابنائه اما في سنوات الدولة البويهية فقد اعتدى على الشيعة بالمسجد الجامع براثا مراراً وتكراراً لكن كانت السلطة تميل على الشيعة بحيث تم نفي الشيخ المفيد ثلاث مرات بحجة تهدئة الامور ووصل الامر ان حفر قبر الامام موسى بن جعفر والجواد عليهما السلام واردوا اخراجهم من مكانهم وجرى اكثر من ذلك الهوان للشيعة في الزمن البويهي.

٧- الشيعة ابتعدوا عن تأييد السلطة البويهية لهم حتى لم يشتركوا في مناصرة امراءهم في كثير من الاحوال.

٨- اعلان الخلافة العباسية المذهب الرسمي(الحنبلي) واعتبار باقي المذاهب باطلة وهذا اول اعلان لتمذهب الدولة في زمن القاهر فقد خططت الخلافة للتخلص من المسجد الجامع براثا من خلال التعاون والتشجيع مع الغزنويين فكانت خطواتها مدروسة حتى اغلقت المسجد الجامع بشكل نهائي.

المصادر والمراجع

١- ابو اسحاق ابراهيم بن علي الشيرازي. (١٩٧٠). *طبقات الفقهاء* (المجلد ١). (تح: احسان عباس، المحرر) بيروت: دار الرائد العربي.

٢- ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (٢٠٠٥). *مروج الذهب ومعادن الجوهر* (المجلد ١). (اعتنى به: كمال حسن مرعي، المحرر) بيروت: المكتبة العصرية.

٣- ابو الحسين علي بن ابي الكرم ابن الاثير. (١٩٩٧). *الكامل في التاريخ* (المجلد ١). (تح: عمر عبد السلام التدمري، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

٤- ابو الفداء اسماعيل بن عمران ابن كثير. (١٩٨٧). *البداية والنهاية* (المجلد ١). (تح: علي شيري، المحرر) بيروت: دار احياء التراث العربي.

٥- ابو الفضل محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الهمداني. (١٩٥٨). *تكملة تاريخ الطبري*. (تح: ألبرت يوسف كنعان، المحرر) بيروت: المطبعة الكاثوليكية.

٦- ابو القاسم حبيب الله الهاشمي الخوئي. (١٩٩٣). *معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة* (المجلد ٥). النجف: المطبعة الاسلامية.

٧- ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني. (١٩٨٢). *الأوائل للطبراني* (المجلد ١). (تح: محمد شكور بن محمود الحاجي امرير، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٨- ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر. (١٩٩٥). *تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاوائل*. (تح: محب الدين عمر بن غرامة العمري، المحرر) بيروت: دار الفكر.

٩- ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان ابن الصيرفي. (١٩٨٢). *الأفضليات* (المجلد ١). (تح: وليد قصاب، و عبد العزيز المانع، المحررون) دمشق: مجمع اللغة العربية.

١٠- ابو بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد الخطيب البغدادي. (٢٠٠٢). *تاريخ بغداد* (المجلد ١). (تح: بشار عواد معروف، المحرر) بيروت: دار الغرب الاسلامي.

١١- ابو بكر محمد بن يحيى الصولي. (١٩٣٥). *كتاب الاوراق: أخبار الراضي بالله والمتقي لله/تاريخ الدولة العباسية* (المجلد ١). (تح: ج. هيورث دن، المحرر) مصر: مطبعة الصاوي.

١٢- ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (١٩٧٠). *تهذيب الاحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد رضوان الله عليه* (المجلد ١). طهران: دار الكتب الاسلامية.

١٣- ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي. (١٩٩٤). *الآمالي* (المجلد ١). (تح: قسم الدراسات الاسلامية، المحرر) قم: مؤسسة البعثة للطباعة والنشر- دار الثقافة.

١٤- ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي. (٢٠٠٩). *كمال الدين وتمام النعمة*. بيروت: منشورات الفخر.

١٥- ابو حامد محمد بن محمد الغزالي. (١٩٩٨). *فضائح الباطنية*. (تح: عبد الرحمن بدوي، المحرر) الكويت: مؤسسة دار الكتب الثقافية.

١٦- ابو حيان علي بن محمد بن العباس التوحيدي. (٢٠٠٣). *الإمتاع والمؤانسة* (المجلد ١). (تح: محمد حسن محمد حسن اسماعيل، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

١٧- ابو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني. (١٩٩٨). *الانساب* (المجلد ١). (تح: عبد الله عمر البارودي، المحرر) بيروت: دار الفكر.

١٨- ابو عبد الله محمد بن سعد منيع ابن سعد. (٢٠٠١). *الطبقات الكبرى* (المجلد ١). (تح: علي محمد عمر، المحرر) القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٩- ابو عبد الله محمد بن علي ابن شهر اشوب. (١٩٧٦). *مناقب آل ابي طالب* (المجلد ١). (تح: لجنة من اساتذة النجف الاشرف، المحرر) النجف: المكتبة الحيدرية.

٢٠- ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب مسكويه. (٢٠٠٠). *تجارب الامم وتعاقب الهمم* (المجلد ٢). (تح: ابو القاسم امامي، المحرر) طهران: سروش.

٢١- ابي طالب علي بن انجب تاج الدين ابن الساعي. (٢٠٠٩). *الدر الثمين في اسماء المؤلفين* (المجلد ١). (تح: احمد شوقي بنبين، و محمد سعيد حنشي، المحررون) تونس: دار الغرب الاسلامي.

٢٢- احمد بن علي العسقلاني ابن حجر. (١٩٧١). *لسان الميزان* (المجلد ٢). (تح: دار المعارف النظامية، المحرر) بيروت: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات.

٢٣- احمد بن علي النجاشي. (١٩٩٧). *رجال النجاشي* (المجلد ١). (تح: موسى الشبيري الزنجاني، المحرر) قم: مؤسسة النشر لالاسلامي.

٢٤- احمد بن محمد ابن مسكويه. (١٩٦٤). *العيون والحدائق في اخبار الحقائق*. بغداد: مكتبة المثنى.

٢٥- الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي. (١٩٨٨). *مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل* (المجلد ٢). بيروت: مؤسسة آل البت(عليهم السلام) لاحياء التراث.

٢٦- تقي الدين احمد بن علي المقريزي. (١٩٩٨). *تعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء* (المجلد ١). (تح: جمال الدين الشيال، المحرر) القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي.

٢٧- جمال الدين ابو المنصور الحسن بن يوسف المطهر الحلي. (١٩٨٧). *ايضاح الاشتباه*. (تح: محمد الحسون، المحرر) قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

٢٨- جمال الدين ابو المنصور الحسن بن يوسف المطهر الحلي. (١٩٩٣). *منتهى المطلب* (المجلد ١). ايران: مجمع البحوث الاسلامية.

٢٩- جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي. (١٩٩٢). *المنتظم في تاريخ الملوك والامم* (المجلد ١). (تح: محمد عبد القادر عطا، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٠- جمال الدين يوسف بن عبد الله ابن تغري بردي. (١٩٦٣). *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* (المجلد ١). مصر: وزارة الثقافة والارشاد القومي، دار الكتب.

٣١- خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي. (٢٠٠٢). *الاعلام* (المجلد ١٥). بيروت: دار العلم للملايين.

٣٢- دونالد ولبر. (١٩٨٥). *ايران ماضيها وحاضرها* (المجلد ٢). (عبد المنعم محمد تر: حسنين، المترجمون) القاهرة: دار الكتاب المصري.

٣٣- شاكر مصطفى. (١٩٩٣). *موسوعة دول العالم الاسلامي ورجالها*. بيروت: دار العلم للملايين.

٣٤- شمس الدين ابو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي. (٢٠١٣). *مرآة الزمان في تواريخ الاعيان* (المجلد ١). (تح: محمد رضوان عرقسوسي، المحرر) دمشق: دار الرسالة العالمية.

٣٥- شمس الدين ابو عبدالله محمد الذهبي. (١٩٩٣). *تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام* (المجلد ٢). (تح: عمر عبد السلام التدمري، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

٣٦- شمس الدين ابو عبدالله محمد الذهبي. (٢٠٠١). *العبر في خبر من غبر ويليه ذيول العبر* (المجلد ١). (تح: ابو هاجر محمد السعي بن بسيوني زغلول، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٣٧- شمس الدين ابو عبدالله محمد الذهبي. (٢٠٠٦). *سير أعلام النبلاء* (المجلد ٢). القاهرة: دار الحديث.

٣٨- شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحمودي. (١٩٩٣). *معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب* (المجلد ١). (تح: احسان عباس، المحرر) بيروت: دار الغرب الاسلامي.

٣٩- شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت الحموي. (١٩٩٥). *معجم البلدان* (المجلد ٢). بيروت: دار صادر.

٤٠- صلاح الدين خليل الدين ايبك الصفدي. (٢٠٠٠). *الوافي بالوفيات* (المجلد ٢). (تح: احمد الارنأووط، و تركي مصطفى، المحررون) بيروت: دار احياء التراث.

٤١- عادل نويهض. (١٩٨٨). *معجم المفسرين (من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر)* (المجلد ٣). بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر.

٤٢- عبد الحميد بن هبة الله ابن ابي الحديد. (٢٠٠٧). *شرح نهج البلاغة* (المجلد ١). (تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، المحرر) بيروت: دار الكتاب العربي.

٤٣- عبد الحي بن احمد ابن العماد. (١٩٨٦). *شذرات الذهب في اخبار من ذهب* (المجلد ١). (تح: محمود الارناؤوط، المحرر) بيروت: دار ابن كثير.

٤٤- علي بن عيسى الاربلي. (١٩٩٦). *كشف الغمة في معرفة الائمة* (المجلد ١). بيروت: دار الاضواء.

٤٥- عمر بن رضا بن محمد بن عمران كحالة. (١٩٩٣). *معجم المؤلفين*. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٤٦- قطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي. (١٩٩٥). *الخرائج والجرائح* (المجلد ٢). قم: مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام).

٤٧- محسن الامين. (١٩٨٦). *اعيان الشيعة* (المجلد ١). (تح: حسن الامين، المحرر) بيروت: دار المعارف.

٤٨- محمد المهدي بحر العلوم. (١٩٤٣). *الفوائد الرجالية* (المجلد ١). طهران: مكتبة الصادق.

٤٩- محمد باقر المجلسي. (١٩٨٣). *بحار الانوار الجامعة لدرر اخبار الائمة الاطهار* (المجلد ٢). بيروت: مؤسسة الوفاء.

٥٠- محمد بن الحسن الحر العاملي. (١٩٩٤). *تفصيل وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشيعة* (المجلد ٢). قم: مؤسسة ال البيت(عليهم السلام) لاحياء التراث.

٥١- محمد بن جرير الطبري. (١٩٨٧). *تاريخ الطبري* (المجلد ١). (تح: محمد ابي الفضل ابراهيم، المحرر) بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٢- محمد بن عبدالله ابن ناصر الدين. (١٩٩٣). *توضيح المشبه في ضبط اسماء الروات وانسابهم والقابهم وكناهم* (المجلد ١). (تح: محمد نعيم العرقسوسي، المحرر) بيروت: مؤسسة الرسالة.

٥٣- محمد بن علي ابن العمراني. (٢٠٠١). *الانباء في تاريخ الخلفاء* (المجلد ١). (تح: قاسم السامرائي، المحرر) القاهرة: دار الافاق العربية.

٥٤- محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر التهانوي. (١٩٩٦). *موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم* (المجلد ١). (تح: علي دحروج، المحرر) بيروت: مكتبة لبنان ناشرون.

٥٥- محمد بن علي بن بابويه الصدوق. (١٩٨٩). *من لا يحضره الفقيه* (المجلد ٢). (تح: علي اكبر الغفاري، المحرر) قم: منشورات جماعة المدرسين.

٥٦- محمد بن علي بن طباطبا ابن الطقطقي. (١٩٩٧). *الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية* (المجلد ١). (تح: عبد القادر محمد مايو، المحرر) بيروت: دار القلم العربي.

٥٧- محمد بن محمد النعمان المفيد. (١٩٩٣). *الآمالي* (المجلد ٢). (تح: حسين الاستاد ولي ، و علي اكبر الغفاري، المحررون) بيروت: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٨- محمد بن محمد بن يوسف ابن الجزري. (١٩٣٢). *غاية النهاية في طبقات القراء*. (تح: ج.برجستراسر، المحرر) القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

٥٩- محمد بن مكي العاملي الشهيد الاول. (١٩٨٦). *كتاب الاربعون حديثاً*. (تح: محمد علي كوشا، المحرر) قم: مؤسسة الامام المهدي(عليه السلام).

٦٠- محمد علي الموحد الاصفهاني الابطحي. (١٩٩٧). *تهذيب المقال بتنقيح كتاب الرجال للشيخ الجليل ابى العباس احمد بن على بن احمد بن العباس النجاشي*. قم: مطبعة الآداب.

٦١- يوسف بن احمد بن ابراهيم المحقق البحراني. (٢٠٠٩). *الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة* (المجلد ٣). (تح: محمد تقي الايرواني، و يوسف البقاعي، المحررون) قم: مؤسسة النشر الاسلامي.

٦٢- يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر. (١٩٩٢). *الاستيعاب في معرفة الاصحاب* (المجلد ١). (تح: علي محمد البجاوي، المحرر) بيروت: دار الجيل.